الواضح في علم البيان

شرح وتسهيل على متن تحفة الإخوان

بقلم

أبي مصطفى البغدادي

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليما.

أما بعدُ فهذا موجز في علم البيان شرحت فيه متن تحفة الإخوان بعبارة سهلة، وأصل هذه الكتاب هو مجموعة دروس ألقيتها في بعض المواقع الالكترونية فجمعتها فكان هذا الكتاب الذي بين يديك.

والله أسأل أن ينفع به وأن يجعل أعمالنا صالحة ولوجهه الكريم خالصة إنه سميع مجيب.

أبو مصطفى البغدادي

للتواصل abualmostafa@yahoo.com

٣١-٣-٢٠١٣

(الدرس الأول)

مقدمة

البيان: قواعدُ يعرفُ بها إيرادُ المعنى الواحد بطرقٍ مختلفةٍ في وضوحِ الدلالةِ.

وفائدته: الاقتدار على التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة، وفهم القرآن والسنة.

بمعنى أن الإنسان يدور في ذهنه معنى معين فيريد أن يعبر عما في داخله، فيجد في علم البيان الوسائل والطرق المتعددة التي يوصل بها المعنى الواحد بأكثر من أسلوب.

مثال: لو أراد شخص أن يتحدث عن كرم زيد فتارة يقول: (زيدٌ كريمٌ) وهذا أسلوب تقليديّ مباشر لا خفاء فيه يحسنه كل من يعرف النطق بالعربية.

وقد لا يقنع به المتكلم فيلجأ إلى أسلوب آخر فيقول: (زيدٌ مثل حاتم في الكرم) فَيُفهم منه نفس المعنى وهو كرم زيد ولكن بأسلوب مختلف هو أقوى في نفس السامع وهو تشبيهه بحاتم الطائي في الكرم.

وقد يعبر بأسلوب آخر فيقول: (رأيتُ بحرًا يحسن للناس) ومعلوم أن حقيقة البحر هي للماء الكثير، ولكنه استعمله في معنى آخر مجازا وهو الدلالة على كثرة كرم زيد.

وقد يختار أسلوبا آخر كأن يقول: (زيدٌ النارُ في بيته لا تنطفئ) فهذا كناية عن كرمه لأنه يلزم من كثرة الطبخ واستقبال الضيوف والزوار الكرم.

ولا شك أن هذه الأساليب تختلف في وضوح الدلالة على كرم زيد فبعضها أوضح من بعض.

فعلم البيان يعلمك أنواع الأساليب المتعددة التي كان البلغاء من العرب يستعملونها في كلامهم للتعبير عما في نفوسهم.

ثم إن أفصح كلام وأبلغه هو كلام الله تعالى، ثم كلام رسوله صلى الله عليه وسلم، ومعرفة هذا العلم تعين على الفهم السليم للنصوص من كتاب أو سنة.

مثال: قال الله تعالى على لسان أحد أصحاب يوسف عليه السلام في السجن: (إِنِّي أَراني أعصرُ خمرا) فقد يستشكل الناظر أمرا وهو أن الخمر حال كونها خمرا لا تعصر إذْ هي سائل مسكر، فإذا رجع إلى علم البيان عرف أن هذا مجاز وليس حقيقة والمعنى هو أني أراني أعصر عنبا سيصير بعد مدة خمرا، وهذا أسلوب من أساليب العرب التي سندرسها إن شاء الله تسمي الشيء باسم ما سيؤول إليه كما يقال: إني أعجن خبزا أي أعجن عجينا سيصير بعد ذلك خبزا.

مثال آخر: قال الله تعالى: (يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذرَ الموت) ومعلوم أن حقيقة الأصبع هو من الأنملة إلى أسفله، وهذا المعنى لا يتأتى هنا لأنه لا يمكن أن يدخلوا كامل أصابعهم في آذانهم، وإنما المعنى هو يجعلون

أناملهم في آذانهم، وهذا أسلوب آخر من أساليب العرب تذكر الشيء وتريد بعضه كما هو هنا فقد ذكر الأصبع وأريد بعضه لا كله.

فبدراسة علم البيان نتعلم أساليب العرب في كلامهم، فيمكننا تفسير القرآن الذي نزل بلغتهم وفق تلك الأساليب.

وتدور مباحث علم البيان على ثلاثة مباحث هي: التشبيه، والمجاز، والكناية. وهي مجتمعة تشكل علم البيان.

وستكون دروسنا القادمة إن شاء الله في شرحها وتفصيلها.

فتلخص أن علم البيان هو قواعد يعرف بها التعبير عن المعنى الواحد بعدة طرق يختلف بعضها عن بعض في درجة الوضوح، وأن فائدته هي الاقتدار على التعبير عن المعنى الواحد بأكثر من طريق، وفهم القرآن والسنة.

(الأسئلة)

١ – في ضوء ما تقدم ما هو علم البيان ؟

٢ – ما هي فائدة دراسة علم البيان ؟

٣ – عبر عن شجاعة زيد بأكثر من أسلوب ؟

(أجوبة أسئلة الدرس الأول)

١ -في ضوء ما تقدم ما هو علم البيان ؟

علم البيان هو: قواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة.

٢- ما هي فائدة دراسة علم البيان ؟

الاقتدار على التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة، وفهم القرآن والسنة.

٣- عبر عن شجاعة زيد بأكثر من أسلوب ؟

أ-زيد مثل عنترة في الشجاعة.

ب- رأيتُ أسدا في المسجد.

ج- زيدٌ لا يحدق أحد في وجهه.

(الدرس الثاني)

التشبيه

التشبيه هو: الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى بالكاف ونحوها.

مثل: زيدٌ كالأسدِ في الشجاعةِ، فهنا دللنا وبينا بهذا التعبير على مشاركة زيد للأسد في معنى ووصف هو الشجاعة واستعملنا لذلك (الكاف)، وإذا قلنا كأنَّ زيدًا أسدٌ في الشجاعة، فقد استعملنا لذلك (كأنَّ).

ومن التعريف والمثال يتضح أن للتشبيه أربعة أركان هي:

١- المشبَّهُ وهو هنا زيد.

٢- المشبَّهُ به وهو هنا الأسد.

٣- وجه الشبه أي المعنى الذي يشترك به المشبَّه والمشبَّه به وهو هنا الشجاعة.

٤- الأداة التي يحصل بها التشبيه نحو الكاف وكأنَّ ومِثل.

وهذه الأركان الأربعة قد يحذف بعضها في اللفظ، بأن يحذف وجه الشبه، أو أداة التشبيه.

وأمَّا المشبه والمشبه به فلا يحذفان فوجودهما ضروري في أسلوب التشبيه ويسميان طرفي التشبيه.

مثل: (زيدٌ أسدٌ في الشجاعةِ) وهنا حذفت أداة التشبيه فقط.

ومثل: (زيدٌ كالأسدِ) وهنا حذف وجه الشبه فقط.

ومثل: (زيدٌ أسدٌ) وهنا حذف وجه الشبه وهو الشجاعة، وأداة التشبيه، والتقدير زيد كالأسد في الشجاعة.

ويسمى التشبيه الذي حذفت منه أداة التشبيه بالتشبيه المؤَكَّد، والتشبيه الذي حذف منه وجه الشبه بالتشبيه المجمل، والتشبيه الذي حذفت منه أداة التشبيه ووجه الشبه معا بالتشبيه البليغ.

مثال: قال الله تعالى: (كَأَنَّهُنَّ اليَاقُوتُ والمَرجَانُ) فهنا شبه الله سبحانه الحور العين بالياقوت والمرجان في الصفاء والجمال، فالمشبه هي الحور العين، والمشبه به هو الياقوت والمرجان، وأداة التشبيه هي كأنَّ، ووجه الشبه المحذوف هو الصفاء والجمال، ونوع التشبيه مجمل لحذف وجه الشبه.

مثال: قال الله تعالى: (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة) فهنا شبه الله قلوب اليهود بالحجارة في القسوة، فالمشبه هو قلوب اليهود، والمشبه به هي الحجارة، وأداة التشبيه هي الكاف، ووجه الشبه المحذوف هو القسوة والصلابة، فهو تشبيه مجمل أيضا.

مثال: قال تعالى: (نساؤكم حرثٌ لكم) الحرث هو شق الأرض بآلة من أجل غرس البذور فيها، فالمعنى إذًا هو نساؤكم كالحرث لكم ووجه الشبه هو أن كلا من الأرض المحروثة والنساء موضع يلقى فيهما شيء لينتج منهما شيء فهذا تشبيه بليغ لحذف أداة التشبيه ووجه الشبه معا.

فتلخص أن التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى بالكاف ونحوها، وأركانه أربعة هي: المشبَّه والمشبَّه به وأداة التشبيه ووجه الشبه، وهنا أربع صور هي: ١- أن تذكر الأركان كلها مثل: زيد كالأسد في الشجاعة وهو التام، ٢- أن تحذف أداة التشبيه مثل: زيد أسدٌ في الشجاعةِ ويسمى مؤَكَّدًا، ٣-أن يحذف وجه الشبه مثل: زيدٌ كالأسد ويسمى مجملا، ٤- أن يحذف أداة التشبيه ووجه الشبه معا مثل: زيدٌ أسدٌ ويسمى بليغا.

(الأسئلة)

١- في ضوء ما تقدم ما هو التشبيه ؟

٢- ما هي أركان التشبيه ؟

٣- مثل بمثال من عندك للتشبيه التام والمؤكد والمجمل والبليغ ؟

(التمارين ١)

بيّن أركان التشبيه ونوعه فيما يأتي:

(العلمُ نورٌ والجهلُ ظلامٌ- كلامُ فلانٍ كالشهدِ في الحلاوةِ- الناسُ سواسيةٌ كأسنانِ المشطِ- هذه الطفلة بدرٌ في الحسنِ- أَقوالُ الملوكِ كالسيوفِ القواطعِ- أَنا كالماءِ إنْ رضيتُ صفاءً... وإذا مَا سَخِطتُ كنتُ لهيبا- الجوادُ في السرعةِ برقٌ خاطفٌ- العالِمُ سراجٌ لأمتهِ).

(التمارين ٢)

اجعل كلا مما يأتي مُشَبَّهًا:

(الكتاب- الحسد- الصديق).

(التمارين ٣)

اجعل كلا مما يأتي مُشَبَّهًا به: (ثعلب- مرآة صافية- الجبال الشاهقة).

(أجوبة أسئلة الدرس الثاني)

١- في ضوء ما تقدم ما هو التشبيه ؟

التشبيه هو: الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى بالكاف ونحوها.

٢- ما هي أركان التشبيه ؟

أربعة: المشبه، والمشبه به، وأداة التشبيه، ووجه الشبه.

٣- مثل بمثال من عندك للتشبيه التام والمؤكد والمجمل والبليغ ؟

التام: زيدٌ كالبحر في الجود- المؤكد: زيدٌ بحرٌ في الجود- المجمل: زيدٌ كالبحر- البليغ: زيدٌ بحرٌ.

المثال	نوع التشبيه	المشبه	المشبه به	أداة التشبيه	وجه الشبه
العلم نور	بليغ	العلم	نور	-	-
الجهل ظلام	بليغ	الجهل	ظلام	-	-
كلام فلان كالشهد في الحلاوة	تام	كلام فلان	الشهد	الكاف	الحلاوة
الناس سواسية كأسنان المشط	تام	الناس	أسنان المشط	الكاف	السواسية
هذه الطفلة بدر في الحسن	مؤكد	هذه الطفلة	بدر	-	الحسن
أقوال الملوك كالسيوف القواطع	مجمل	أقوال الملوك	السيوف القواطع	الكاف	-
أنا كالماء إن رضيت صفاء	تام	أنا	الماء	الكاف	الصفاء
وإذا ما سخطت كنت لهيبا	بليغ	ضمير المتكلم	اللهيب	-	-
الجواد في السرعة برق خاطف	مؤكد	الجواد	برق خاطف	-	السرعة
العالم سراج لأمته	بليغ	العالم	سراج	-	-

اجعل كلا مما يأتي مُشَبَّهًا:

(الكتاب- الحسد- الصديق).

الكتاب كالصديق أنسًا- الحسد يأكل الحسنات كالنار- الصديقُ كالمرآةِ يكشفُ لك نفسك.

اجعل كلا مما يأتي مُشَبَّهًا به:

(ثعلب- مرآة صافية- الجبال الشاهقة).

زيدٌ كالثعلب في المكر- المؤمنُ مرآة صافية- قصور المترفين كالجبال الشاهقات.

(الدرس الثالث)

أقسام التشبيه

قد علمت أن التشبيه هو: الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى بالكاف ونحوها، وأن أركانه أربعة هي: المشبَّه والمشبَّه به، وأداة التشبيه ووجه الشبه، وأنه قد يذكر بتمام أركانه وقد يحذف منه بعضها.

وللتشبيه أقسام عدة باعتبارات مختلفة فينقسم باعتبار طرفي التشبيه (المشبّه والمشبَّه به) إلى ثلاثة أقسام:

١ –أن يكون الطرفان حسيين.

٢ – أن يكون الطرفان عقليين.

٣– أن يكون أحد الطرفيين حسيا والآخر عقليا.

ونعني بالحسي أن يكون مدرَكا بإحدى الحواس الخمس وهي: البصر والسمع والشم والذوق واللمس.

مثل: خدكَ كالوردِ، وكل من الخد والورد مبصران، وشعركَ كالليل في السواد والشعر والليل مبصران بالعين.

ومثل: صوت المنشدِ كالبلبل، وهما يدركان بالسمع، وريحكَ كالمسكِ، ويدركان بالشم، وعصير الليمون كالخل ويدركان بالذوق، وجلد الطفل كالحرير ويدركان باللمس.

مثال: قال الله تعالى: (فجعلهم كعصفٍ مأكولٍ) العصف هو ورق الشجر، أي جعل الله أصحاب الفيل كورق شجر أكلته الدواب ثم راثته ووجه الشبه هو تقطع أوصالهم كتقطع العصف حينما يؤكل.

والمهلكون من الكفار والعصف المأكول محسوسان.

ونعني بالعقلي أن يكون مدركًا بالعقل دون الحس الظاهر، كالمعاني والأوصاف نحو الكرم والشجاعة والحلم والخير والشر والحق والباطل والعمل الصالح والهدى والضلال والجبن والبخل، ومثل المشاعر القلبية والإحساسات الداخلية كالرضا والغضب والفرح والحزن والألم فكلها لا ترى ولا تسمع ولا تشم ولا تذاق ولا تلمس.

مثل: العلمُ كالحياة في كونهما جهتي إدراك ومعرفة، والعلم والحياة وصفان معقولان لا يدركان بالحس، ومثل الجهلُ كالموتِ، والضلال عن الحق كالعمى.

مثال: قال الله تعالى: (يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ الله) فالمشبه وهو خشية الناس، والمشبه به وهو خشية الله أمران عقليان لأن الخشية محلها القلب فهي تحس بالوجدان ولا تسمع ولا تبصر ولا تذاق ولا تشم ولا تلمس.

ونعني بأن يكون أحدهما حسيا والآخر عقليا أن يدرك أحدهما بالحواس الخمس ولا يدرك بها الثاني.

مثل: العلم كالنور، فالعلم عقلي، والنور حسي مبصر، ونحو الجهل كالظلام، والغضب كالنار المشتعلة، والموت كالسبع في الاغتيال والإهلاك.

مثال: قال الله تعالى: (وقَدِمْنا إلى ما عَمِلوا من عملٍ فجعلناهُ هباءً منثورًا) أي توجهنا إلى ما عمله الكفار من أعمال البر كالكرم والإحسان للناس فجعلناه كالهباء المنثور، والهباء ذرات ترى أثناء فتح الشباك وتسرب أشعة الشمس منه كالغبار، والمنثور هو المتفرق، وتلك الأعمال معقولة والهباء محسوس مبصر.

فتلخص أن التشبيه ينقسم باعتبار طرفيه إلى ثلاثة أقسام: تشبيه محسوس بمحسوس، وتشبيه معقول بمعقول، وتشبيه مختلف بين محسوس ومعقول.

(الأسئلة)

١ – في ضوء ما تقدم ما هي أقسام التشبيه باعتبار الطرفين ؟

٢– ما معنى الحسي وما معنى العقلي ؟

٣– مثل بمثال من عندك لكل نوع من أنواع التشبيه المتقدمة ؟

(التمارين ١)

عين نوع التشبيه من حيث الحسية والعقلية:

(الإيمان حياة، الكفر موت، خلقك الكريم كالريحان، العطش كلهيب النار، هذه الفاكهة عسل، العدل كالميزان، صوت المدفع كالرعد، وكأنَ أجرامَ السماءِ لوامِعًا... دُرَرٌ نُثِرْنَ على بساطٍ أزرقِ).

(التمارين ٢)

اجعل كلا مما يأتي مُشَبَّهًا على أن يكون المشبه به أمرا محسوسا:

(التقوى– الصلاة– الحقد).

(التمارين ٣)

اجعل كلا مما يأتي مُشَبَّهًا على أن يكون المشبه به أمرا معقولا:

(الحب، الفقر، الفرح).

(أجوبة أسئلة الدرس الثالث)

١ –في ضوء ما تقدم ما هي أقسام التشبيه باعتبار الطرفين ؟

ثلاثة: تشبيه محسوس بمحسوس، وتشبيه معقول بمعقول، وتشبيه مختلف.

٢– ما معنى الحسي وما معنى العقلي ؟

الحسي: ما يكون مدركا بإحدى الحواس الخمس.

العقلي: ما لا يكون مدركا بإحدى الحواس الخمس.

٣– مثل بمثال من عندك لكل نوع من أنواع التشبيه المتقدمة ؟

محسوس بمحسوس: زيد كالأسد– معقول بمعقول: الخير حياة– النفاق كنفق مظلم.

عين نوع التشبيه من حيث الحسية والعقلية:

(الإيمان حياة (معقولان)،الكفر موت (معقولان)، خلقك الكريم كالريحان (معقول بمحسوس)، العطش كلهيب النار (معقول بمحسوس)، هذه الفاكهة عسل (محسوسان)، العدل كالميزان (معقول بمحسوس) ، صوت المدفع كالرعد (محسوسان)، وكأنَ أجرامَ السماءِ لوامِعًا... دُرَرٌ نُثِرْنَ على بساطٍ أزرقِ (محسوسان)).

اجعل كلا مما يأتي مُشَبَّهًا على أن يكون المشبه به أمرا محسوسا:

(التقوى– الصلاة– الحقد).

التقوى كالنور– الصلاة كالبحر في النفع– الحقد كالليل في الظلمة.

اجعل كلا مما يأتي مُشَبَّهًا على أن يكون المشبه به أمرا معقولا:

(الحب، الفقر، الفرح).

الحب كالحياة– الفقر كالموت– الفرح بالدنيا كالسكر بالخمر.

(الدرس الرابع)

تقسيم التشبيه إلى تمثيلي وغير تمثيلي

قد علمتَ أن التشبيه ينقسم باعتبار طرفيه إلى تشبيه محسوس بمحسوس، وتشبيه معقول بمعقول، وتشبيه مختلف.

ونريد أن نقسم التشبيه هنا باعتبار وجه الشبه فينقسم بهذا الاعتبار إلى: تمثيلي، وغير تمثيلي.

فالتشبيه غير التمثيلي هو: ما كان وجه الشبه فيه غير مركب.

مثل: زيدٌ كالأسدِ في الشجاعة، فالشجاعة التي هي وجه الشبه شيء مفرد غير مركب.

ومثل: زيدٌ كالبحرِ في الجود، فالجود مفرد، ونحو: العلم كالنور في الهداية، فالهداية أمر مفرد.

مثال: قال الله تعالى: (وهيَ تجري بهم في موجٍ كالجبالِ) أي في الضخامة وهي صفة مفردة مشتركة بين الموج والجبال.

والتشبيه التمثيلي هو: ما كان وجه الشبه فيه صورة مركبة من شيئين.

مثل: الدمع على خد الطفلة كنقط طل على رمان، فهنا جرى تشبيه هيئة الدمع وهو يسيل على خد أحمر، بهيئة وصورة أخرى وهي قطرات الطل –وهو بقية ماء المطر الذي يكون على النباتات– وهي تسيل على الرمان الأحمر.

ووجه الشبه هو (شيء أبيض شفاف يسيل على شيء أحمر) فهو كما ترى مركب وليس أمرا مفردا فهو عبارة عن صورة وهيئة كاللوحة الفنية، فعندنا (الدموع، وقطرات الطل) انتزعنا منهما الشيء الأبيض الشفاف، وعندنا (الخد والرمان) انتزعنا منهما الشيء الأحمر، فتركب وجه الشبه منهما أي (شيء أبيض+ شيء أحمر) فلا يصلح أحدهما للتشبيه دون الآخر ولا يكتمل التشبيه إلا بهما معا فهذا هو ما نعنيه بالتركيب.

ومثل: الحديقة الخضراء المضاءة بمصابيح الكهرباء كالثوب الأخضر المرصع باللآلئ، فلو فكرت قليلا في هذا المثال لوجدت أن القصد منه تشبيه هيئة وصورة معينة بصورة أخرى ووجه الشبه منتزع منهما وهو صورة شيء أخضر تتناثر عليه أشياء بيض، فوجه الشبه مركب منهما وليس وصفا مفردا فقد انتزعنا من الحديقة الخضراء والثوب الأخضر (شيئا أخضر) ومن مصابيح الكهرباء واللآلئ (أشياء بيضاء تلمع) وتركب وجه الشبه منهما.

ومثل: الشيب حين يبدأ بشيبة واحدة ثم ينتشر في الرأس كالحريق العظيم يبدأ بشرارة صغيرة ثم تنتشر النار.

وواضح أن القصد هو تشبيه هيئة وصورة ومشهد معين بصورة ومشهد آخر ووجه الشبه ننتزعه من الطرفين فنقول هو صورة شيء صغير يتسبب في حصول شيء كبير، فوجه الشبه هو هذه الصورة وليس أمرا مفردا بدليل أن وجه الشبه لا يتم بالشيء الصغير فقط أو بالشيء الكبير بل لا بد من المجموع.

مثال: قال الله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) كلمة مثل تعني هنا الحال وحملوا التوراة: أي كلفوا بالعمل بها، ثم لم يحملوها: لم يعملوا بما فيها، الأسفار: الكتب.

والمعنى هو: حال اليهود الذين كلفوا بالعمل بالتوراة فقرؤوها ودونوها ثم لم يعملوا بها وتركوا ما فيها من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم كحال الحمار يحمل كتبا ثقالا على ظهره ولا ينتفع بما فيها، فواضح جدا أنه تشبيه صورة بصورة أخرى ووجه الشبه هو (شيء تحمَّل شيئا ثقيلا من غير انتفاع به).

مثال: قال الله تعالى: (مثلُ الذينَ يُنفقونَ أَموالَهم في سبيلِ اللهِ كمثلِ حبةٍ أنبتتْ سبعَ سنابلَ في كلِ سنبلةٍ مائةُ حبةٍ) أي حال الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم يلقون أجرا عظيما أكبر بكثير من عملهم، كحال من يبذر حبة من قمح أو غيره فتنبت تلك الحبة سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، فهو تشبيه صورة وحالة بحالة أخرى ووجه الشبه هو (صورة شيء قليل يتحصل منه على شيء كثير).

مثال: قال الله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِّ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) أي حال المشركين الذين اتخذوا الأوثان آلهة يتولونها ويرجون رزقها ونصرها في الشدائد كحال العنكبوت تتخذ بيتا من خيوطها لتحمي نفسها من المخاطر وهي لا تغنيها عن ذلك لشدة ضعف تلك البيوت، ووجه الشبه هو (شيء يحتمي بشيء آخر لا يحميه إطلاقا).

مثال: قال الله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلاَلُ الْبَعِيدُ) أي حال أعمال الذين كفروا بربهم وهي تبدوا أعمالا صالحة حسنة ثم يضيع سعيهم يوم القيامة كرماد مكدس اشتدت به الريح في يوم ذي ريح عاصفة قوية فتناثر وتفرق ولم يمكن تجميعه بعد والانتفاع به، فهو تشبيه هيئة بهيئة أخرى ووجه الشبه هو (صورة شيء كثير متجمع جاءه شيء آخر فضيعه) وذلك أننا انتزعنا من أعمال الكفار طول حياتهم ومن الرماد المتكدس (شيئا كثيرا متجمعا) ومن الموت الذي نزل بهم والريح العاصف (شيئا ضيع شيئا آخر) فتركب وجه الشبه منهما.

ونختم بكلام مفيد للشيخ العلامة ابن عاشور رحمه الله في تفسيره قال فيه: (ولما شاع إطلاق لفظ المَثَل بالتحريك- أي تحريك الميم والثاء - على الحالة العجيبة الشأن جعل البلغاء إذا أرادوا تشبيه حالة مركبة بحالة مركبة أعنى وصفين منتزعين من متعدد أتوا في جانب المشبه والمشبه به معا، أو في جانب أحدهما بلفظ المثل ، وأدخلوا الكاف ونحوها من حروف التشبيه على المشبه به منهما ولا يطلقون ذلك على التشبيه البسيط فلا يقولون مثل فلان كمثل الأسد) اهـ ج١ ص ٣٠٢ دار سحنون، يقصد أن البلغاء يستعملون كلمة مثل مع الكاف في التشبيه التمثيلي فقط.

فتلخص أن التشبيه ينقسم باعتبار وجه الشبه فيه إلى تشبيه مفرد (غير تمثيلي)، وتشبيه مركب (تمثيلي).

(الأسئلة)

١ –في ضوء ما تقدم ما هو التشبيه التمثيلي ؟

٢ – ما هو التشبيه غير التمثيلي ؟

٣ – مثل بمثال من عندك لتشبيه تمثيلي، وآخر غير تمثيلي ؟

(التمارين ١)

عين التشبيه التمثيلي من غيره فيما يأتي:

(العلماءُ العاملونَ كالنجومِ في الهدايةِ – مَن صنعَ معروفًا لعاجلِ الجزاءِ فهو كملقي الحبِ للطيرِ لا لينفعها بل ليصيدها به – عزيمة الشخص الحازم كالسيف الصارم – مثلُ المؤمنينَ في توادِهم وتراحِمِهم كمثلِ الجسدِ إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسدِ بالسهرِ والراحةِ – الشيخُ ينشر العلم وحوله تلاميذه كقمر تحيط به النجومُ – كأنَّ سوادَ الليلِ والفجرُ طالعٌ... بقيةُ لطخِ الكحلِ في الأعينِ الزرقِ).

(التمارين ٢)

اجعل كلا مما يأتي مشبها في تشبيه تمثيل:

(جيش منهزم يتبعه جيش ظافر – رجل صالح يفسد لمصاحبته الفساق – شخص عزيز صار أمره إلى ذل).

(التمارين ٣)

اجعل كلا مما يأتي مشبها به في تشبيه تمثيل:

(الشمسُ تحتجبُ بالغمامِ ثم تظهرُ – الحبة لا تنبت حتى تدفن في التراب – معدن الذهب لا يصفو من شوائبه حتى يعرض على النار).

(أجوبة أسئلة الدرس الرابع)

١-في ضوء ما تقدم ما هو التشبيه التمثيلي ؟

التشبيه التمثيلي هو: ما كان وجه الشبه فيه صورة مركبة من شيئين.

٢- ما هو التشبيه غير التمثيلي ؟

التشبيه غي التمثيلي هو: ما كان وجه الشبه فيه غير مركب.

٣- مثل بمثال من عندك لتشبيه تمثيلي، وآخر غير تمثيلي ؟

مثال التشبيه التمثيلي: مثل الذي يعمل الخير رياء كمثل من يستقي الماء من مكان بعيد حتى إذا حمله لبيته ألقاه في الأرض.

مثال التشبيه غير التمثيلي: المجد كالجبل العالي لا يدرك بسهولة.

عين التشبيه التمثيلي من غيره فيما يأتي:

(العلماءُ العاملونَ كالنجومِ في الهدايةِ (مفرد) - مَن صنعَ معروفًا لعاجلِ الجزاءِ فهو كملقي الحبِ للطيرِ لا لينفعها بل ليصيدها به (تمثيلي)- عزيمة الشخص الحازم كالسيف الصارم (مفرد)- مثلُ المؤمنينَ في توادِهم وتراحِمِهم كمثلِ الجسدِ إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسدِ بالسهرِ والراحةِ (تمثيلي)- الشيخُ ينشر العلم وحوله تلاميذه كقمر تحيط به النجومُ (تمثيلي)- كأنَّ سوادَ الليلِ والفجرُ طالعٌ... بقيةُ لطخِ الكحلِ في الأعينِ الزرقِ (تمثيلي)).

اجعل كلا مما يأتي مشبها في تشبيه تمثيل:

(جيش منهزم يتبعه جيش ظافر- رجل صالح يفسد لمصاحبته الفساق- شخص عزيز صار أمره إلى ذل).

الجيش المنهزم وهو يتبعه جيش ظافر كالحمير تفر وتتبعها الأسود.

الرجل الصالح يفسد لمصاحبته الفساق كالإبل السليمة تجرب لمخالطتها الجرباء.

الشخص العزيز وقد صار أمره إلى ذل كالزهرة البهيجة إذا انقطع عنها الماء فذبلت.

اجعل كلا مما يأتي مشبها به في تشبيه تمثيل:

(الشمسُ تحتجبُ بالغمامِ ثم تظهرُ- الحبة لا تنبت حتى تدفن في التراب- معدن الذهب لا يصفو من شوائبه حتى يعرض على النار).

الحق حين يظهر عليه الباطل ثم ينتصر الحق كالشمس تحتجب بالغمام ثم تظهر.

المؤمن لا يصلح غيره إذا لم يختلي فترة بنفسه ويهذبها كالحبة لا تنبت حتى تدفن في التراب.

المسلم لا يصفو من ذنوبه حتى يختبر بالمحن كمعدن الذهب لا يصفو من شوائبه حتى يعرض على النار.

(الدرس الخامس)

تقسيم التشبيه إلى قريب وبعيد

قد علمتَ أن التشبيه ينقسم باعتبار وجه الشبه إلى تمثيلي وغير تمثيلي وذلك بحسب تركب وجه الشبه فيه أو عدم تركبه.

وهو ينقسم باعتبار وجه الشبه أيضا إلى قريب وبعيد وذلك بحسب وضوح وجه الشبه فيه وقربه من الذهن أو غموضه.

فالتشبيه القريب هو: الذي يكون وجه الشبه فيه ظاهرا.

مثل: زيدٌ كالأسدِ، فمن الواضح أن وجه الشبه فيه هو الشجاعة، وكذا زيدٌ كالبدر أي في الجمال، والخدُ كالورد أي في الحمرة، وفلانٌ كحاتم الطائي أي في الكرم فإن هذه التشبيهات واضحة قد ذاعت وانتشرت ولذا ينتقل الذهن فيها مباشرة إلى وجه الشبه بلا حاجة إلى تفكر وتدقيق نظر.

والتشبيه البعيد هو: الذي يكون وجه الشبه فيه غير ظاهر.

كما هو الحال في التشبيهات التمثيلية التي يكون فيها وجه الشبه مركبا، فإن هذه يحتاج في معرفة وجه الشبه فيها إلى إعمال ذهن وفكر.

مثل: كأن أزهار البنفسج وهي على سيقانها نار تشب في أعواد كبريت، فإن هذا التشبيه جرى فيه تشبيه صورة بصورة أخرى ووجه الشبه مركب منهما وهو صورة شيء ذي لون بنفسجي محمول على شيء آخر.

إضافة إلى ما في هذا التشبيه من الغرابة وعدم الخطور في الذهن.

مثال: قال الله في شأن المنافقين: (مثلهم كمثل الذي استوقد نارًا فلما أضاءت ما حوله ذهبَ الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون) فهنا شبه الله سبحانه حال المنافقين في رؤيتهم نور الإسلام والهداية ثم رجوعهم إلى الضلال بحال من كان في ظلمة فأوقد نارًا فلما أبصر وعرف الطريق انطفأت النار ورجع إلى الظلمة، ووجه الشبه هنا صورة مَن كان في تيه فزال تيهه لبرهة، ثم عاد إلى ما كان عليه.

والتشبيه البعيد أبلغ وأفضل من التشبيه القريب الذي يكون في متناول الجميع يفهمه عامة الناس وخاصتهم.

ولكن قد يتصرف الناظر البصير من شاعر وكاتب في التشبيه القريب بإضافة بعض الميزات إليه فترتفع قيمته ويلتحق بالبعيد.

مثل: تشبيه كرم الجواد بمطر السحاب كأن يقال: إن كرمكَ كمطر السحاب فإن هذا التشبيه شائع مطروق بكثرة وواضح فهو قريب ولكن لو قيل: إنَّ كرمكَ كمطر السحاب إلا أنَّ السحاب ليستحي إذا قارن بين ما يفيض منه على الناس بفيض عطائك العظيم.

فإن هذه الإضافة اللطيفة وحديث الحياء من السحاب قد رفع من منزلة ذلك التشبيه وصيره حسنا بعيدا.

وكذلك إذا تم إضافة شرط للتشبيه فسيضفي ذلك عليه نوع غرابة ترفع من قيمته.

مثل: تشبيه الجميل بالشمس أو بالقمر فإنه قريب لكن إذا تصرف فيه بالقول: زيدٌ كالشمس لولا ما يعتريها من الكسوف، أو فلان كالقمر لولا ما يعتريه من الخسوف، صار بعيدا فإنه يريد أن يقول إن المشبَّه أكمل من الشمس لأنه يعتريها الكسوف، وأكمل من القمر لأنه يعتريه الخسوف.

ومثل: زيدٌ كالبحر لو لم يكن ملحا، فتشبيه الكريم بالبحر شائع قريب إلا أنه بإضافة اشتراط أن لا يكون البحر ملحا ارتفعت قيمة التشبيه، وفيه ادعاء نقص البحر عن زيد.

فتلخص أن التشبيه القريب هو الذي يكون وجه الشبه فيه ظاهرا، والتشبيه البعيد هو الذي يكون وجه الشبه فيه غير ظاهر، وهو أبلغ وأفضل من القريب وقد يتصرف في القريب بما يرفع من منزلته ويلحقه بالبعيد.

(الأسئلة)

١ -في ضوء ما تقدم ما هو التشبيه القريب وما هو التشبيه البعيد ؟

٢- كيف يمكن رفع قيمة التشبيه القريب ؟

٣- مثل بمثال من عندك لكل من التشبيه القريب والبعيد ؟

(التمارين ١)

ميز بين التشبيه القريب والبعيد فيما يأتي: (العلمُ كالنور- مثل الذي يعلِّم الخير ولا يعمل به كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه- هذه الطائرة كالريح- الشيب حين يظهر في الشعر الأسود كالفجر حين يبزغ من الليل).

(التمارين ٢)

تصرف في التشبيهات القريبة الآتية بما يزيد من قيمتها:

(زيدٌ كالأسدِ- السيف الصقيل كالبرقِ- شَعرُهُ كالليل).

(أجوبة أسئلة الدرس الخامس)

١ -في ضوء ما تقدم ما هو التشبيه القريب وما هو التشبيه البعيد ؟

التشبيه القريب: ما يكون وجه الشبه فيه ظاهرا، التشبيه البعيد: ما يكون وجه الشبه فيه غير ظاهر.

٢- كيف يمكن رفع قيمة التشبيه القريب ؟

بإضافة بعض الميزات فيه كإضافة شرط فيه.

٣- مثل بمثال من عندك لكل من التشبيه القريب والبعيد ؟

التشبيه القريب: زيدٌ كعنترة، التشبيه البعيد: الإنسان يكون صغيرا ثم يشب ثم يشيب كالقمر يبدو صغيرا ثم يكتمل ثم يأخذ بالنقص .

ميز بين التشبيه القريب والبعيد فيما يأتي: (العلمُ كالنور (قريب)- مثل الذي يعلِّم الخير ولا يعمل به كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه (بعيد) - هذه الطائرة كالريح (قريب)- الشيب حين يظهر في الشعر الأسود كالفجر حين يبزغ من الليل (بعيد)).

تصرف في التشبيهات القريبة الآتية بما يزيد من قيمتها:

(زيدٌ كالأسدِ- السيف الصقيل كالبرقِ- شَعرُهُ كالليل).

زيدٌ كالأسد إلا أن الأسد ليطأطئ رأسه إذا مر من زيد.

السيف الصقيل كالبرق لو لم يكن متقطعا.

شعره كالليل لو لم ينر بالقمر.

(الدرس السادس)

تقسيم التشبيه إلى صريح وضمني

قد علمتَ أنَّ للتشبيه عدة تقسيمات باعتبارات شتى فقسمناه باعتبار الطرفين إلى تشبيه محسوس بمحسوس، ومعقول بمعقول، وتشبيه مختلف، وباعتبار وجه الشبه تارة إلى: تمثيلي وغيره، وتارة إلى: قريب وبعيد.

ثم إن كل تلك الأنواع التي سبق شرحها تندرج تحت اسم واحد هو التشبيه الصريح وهو: ما يكون التشبيه فيه علنيا ظاهرا، وقد مرت علينا أساليبها وصورها فتارة نقول: زيد كالأسد، وتارة نقول زيد أسدٌ، وتارة نقول: مثل زيد وهو يطارد أعدائه كأسد يلاحق قطيع من الخراف، فكل هذا تشبيه واضح مكشوف.

وهنالك تشبيه من نوع آخر يسمى بالتشبيه الضمني وهو: ما يكون التشبيه فيه غير صريح بل يفهم من مضمون الكلام.

فهو ليس كما مر عليك من الأساليب والصور التقليدية للتشبيه بل هو خفي يستنتج من الكلام ويفهم من لازم المعنى، وغالبا ما تكون طريقة تأليفه هكذا: (جملة تخبر عن أمر ما فيه نوع غرابة + جملة أخرى فيها دليل يؤكد مضمون الجملة الأولى).

مثل: الذي يزاولُ عملا ضارا يتحاشاه الناس مُعرِضٌ نفسه للهلاك؛ فإنَّ مَن يتناول السمَّ للتجربة محققٌ هلاكه.

فقل لي أين التشبيه هنا وأين المشبه والمشبه به، وأين بقية الأركان ؟ ولعلك تلاحظ أن الجملة الأولى تامة المعنى غير مفتقرة إلى الجملة الثانية المصدرة بقولنا: فإنَّ مَن يتناول....، ولكن مع هذا كل مَن له ذوق يفهم أن المتكلم يريد أن يقول إن حال مَن يزاول العمل الضار مثل حال مَن يتناول السم للتجربة، ولذا قلنا هو تشبيه غير صريح وإنما يجري بسبب القياس إي أن الذهن يعمل مقايسة عقلية بين الحالين فلذا يفهم التشبيه.

والآن لو أردنا أن نغيِّر قليلا في المثال السابق لنجعله صريحا فسنقول: الذي يزاول عملا ضارا يتحاشاه الناس كمتناول السم للتجربة. ولا أظنه يخفى عليك أنه تشبيه صورة بصورة أي تشبيه تمثيل والتشبيه فيه واضح وصريح وليس ضمنيا، ولعلك لاحظت أيضا كيف أن الكلام كله جملة واحدة وكلام واحد فإن المشبه وهو (الذي يزاول عملا ضارا يتحاشاه الناس) أخبر عنه بالمشبه به وهو (كمتناول السم للتجربة).

والآن إذا أدرت أن تخترع مِن نفسك تشبيها ضمنيا فما عليك إلا أن تفكر في قضية ما وتجعلها على حدة ثم تأتي بقضية أخرى تصدق معنى القضية الأولى.

مثل: مَنْ يكتفي بفهم مسائل العلوم دون حفظها سيضيع تحصيله فإنَّ مَن يصيد غزالا ثم يطلقه أحمق.

فاللبيب يفهم أن المتكلم يشبه حال مَن يكتفي بالفهم دون الحفظ بحال مَن يصيد غزالا ثم بعد العناء يطلقه.

ولو قيل: مَن يكتفي بفهم مسائل العلوم دون فهمها مثل مَن يصيد غزالا ثم يطلقه لصار تشبيها تصريحيا.

ومثل: لا تكثر مِن المزاح مع أخيك فقد يفسدُ الملحُ الطعامَ، فهنا الجملة الأولى (لا تكثر مِن المزاح مع أخيك) تامة المعنى وقد جيء بعدها بجملة (فقد يفسدُ الملحُ الطعامَ) تؤكد مضمون الجملة الأولى، فينتزع التشبيه حينئذ أعني تشبيه المزاح إذا كثر فأفسد العلاقة بالملح إذا كثر فأفسد الطعام.

ومثل: تريد الرزقَ ولا تسعى لكسبه إنَّ السماءَ لا تمطر الذهبَ، فهنا يفهم ضمنا من الكلام تشبيه حال مَن ينتظر الرزق في بيته ولا يخرج للكسب بحال مَن يجلس وهو ينتظر أن تمطر السماء الذهب ووجه الشبه صورة مَن ينتظر شيئا لن يقع.

ومن الأمثلة المشهورة قول المتنبي يمدح أبا فراس الحمداني أمير حلب في وقته:

فإنْ تَفُقْ الأنامَ وأنتَ منهمْ... فإنَّ المِسكَ بعضُ دمِ الغزالِ

يقصد إن تفق الناس رغم أنك واحد منهم فإن المسك بعض دم الغزال، فالمسك هو في الأصل دم غزال استحال إلى طِيب، فالتشبيه ضمني شبه فيه تفوق الممدوح على الناس مع أنه منهم بتفوق المسك على دم الغزال مع أنه منه.

تنبيه: علم مما تقدم أن التشبيه التمثيلي قد يكون صريحا وقد يكون ضمنيا، مثال الأول: الذي يزاول عملا ضارا يتحاشاه الناس كمتناول السم للتجربة، ومثال الثاني: الذي يزاول عملا ضارا يتحاشاه الناس معرض نفسه للهلاك فإن من يتناول السم للتجربة محقق هلاكه.

فتلخص أن التشبيه نوعان: صريح وهو: ما يكون التشبيه فيه ظاهرا، وضمني وهو: ما يكون التشبيه فيه خفيا.

(الأسئلة)

١ -في ضوء ما تقدم ما هو التشبيه الصريح ؟

٢ - ما هو التشبيه الضمني ؟

٣ - مثل بمثال من عندك لتشبيه صريح وآخر ضمني ؟

(التمارين ١)

عين التشبيه الصريح والتشبيه الضمني فيما يأتي :

(لا تستصغرْ خصمك فقد تدمي البعوض عين الأسد- إنَّ المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا أي صرفه بيده- مثل المرأة الحسنة الخلق كمثل السراج تضيء في البيت- ترجو النجاةَ ولم تسلكْ مسالِكها.. إنَّ السفينةَ لا تجري على اليبسِ- كل الحوادثِ مَبداها من النظرِ.. ومعظمُ النارِ مِن مستصغر الشررِ).

(التمارين ٢)

حول التشبيهات الصريحة الآتية إلى تشبيهات ضمنية:

(مثلُ مَنْ يسعَ في أذى المسلم كالذي يحفر بئرا لأخيه فيقع هو فيه- الذي يحومُ حولَ الشبهات كالفَراشِ يحوم حول النار ثم لا يحرق إلا نفسه- مثل الذي يأمر بالخير ولا يأتيه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه).

(التمارين ٣)

حول التشبيهات الضمنية الآتية إلى تشبيهات صريحة:

(تَعيبُ معالي الأمور لعجزك عنها ومَن لا تنال يداه العنبَ يدعي حموضته- مَن يَهُنْ يسهلِ الهوانُ عليهِ.. ما لجرحٍ بميتٍ إيلامُ- من يربِّ ولده على الطاعة يشب رجلا مؤمنا فإن النبتة إذا تعاهدتها صارت شجرة مثمرة).

(أجوبة أسئلة الدرس السادس)

١-في ضوء ما تقدم ما هو التشبيه الصريح ؟

التشبيه الصريح: ما يكون التشبيه فيه ظاهرا.

٢- ما هو التشبيه الضمني ؟

التشبيه الضمني: ما يكون التشبيه فيه خفيا.

٣- مثل بمثال من عندك لتشبيه صريح وآخر ضمني ؟

مثال الصريح: العالم كالسراج،ومثال الضمني:لا تستهن بصغائر الذنوب إن الأعواد إذا اجتمعت اتقدت منها نار عظيمة.

عين التشبيه الصريح والتشبيه الضمني فيما يأتي :

(لا تستصغرْ خصمك فقد تدمي البعوض عين الأسد (ضمني) - إنَّ المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه (صريح)، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا أي صرفه بيده (صريح)- مثل المرأة الحسنة الخلق كمثل السراج تضيء في البيت (صريح)- ترجو النجاةَ ولم تسلكْ مسالِكها.. إنَّ السفينةَ لا تجري على اليبسِ (ضمني)- كل الحوادثِ مَبداها من النظرِ.. ومعظمُ النارِ مِن مستصغر الشررِ (ضمني)).

حول التشبيهات الصريحة الآتية إلى تشبيهات ضمنية:

(مثلُ مَنْ يسعَ في أذى المسلم كالذي يحفر بئرا لأخيه فيقع هو فيه: مَن يسع في أذى المسلم إنما يؤذي نفسه فإن من يحفر بئرا لأخيه يقع هو فيه.

الذي يحومُ حولَ الشبهات كالفَراشِ يحوم حول النار ثم لا يحرق إلا نفسه: إن الذي يحوم حول الشبهات لا بد أن يقع فيها فإن الفراش يحوم حول النار ثم لا يحرق إلا نفسه.

مثل الذي يأمر بالخير ولا يأتيه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه: من يأمر بالخير ولا يأتيه هالك فإن السراج يضيء للناس ويحرق نفسه).

حول التشبيهات الضمنية الآتية إلى تشبيهات صريحة:

(تَعيبُ معالي الأمور لعجزك عنها ومَن لا تنال يداه العنبَ يدعي حموضته: مثل من يعيب معالي الأمور لعجزه عنها كمن لا تنال يداه العنب فيدعي حموضته.

مَن يَهُنْ يسهلِ الهوانُ عليهِ.. ما لجرحٍ بميتٍ إيلامُ: مثل من يهن فيسهل الهوان عليه كمثل الجرح بشخص ميت لا يؤلمه.

من يربِّ ولده على الطاعة يشب رجلا مؤمنا فإن النبتة إذا تعاهدتها صارت شجرة مثمرة: مثل الذي يربى على الطاعة فيشب رجلا مؤمنا كمثل النبتة إذا تعاهدها صاحبها صارت شجره مثمرة.

(الدرس السابع)

تقسيم التشبيه إلى مقلوب وغير مقلوب

قد علمتَ أن التشبيه يكون صريحا وهو ما كان التشبيه فيه واضحا، ويكون ضمنيا وهو ما كان التشبيه فيه خفيا.

ثم إن التشبيه ينقسم قسمة أخرى بحسب وجه الشبه أيضا إلى تشبيه على الأصل وتشبيه مقلوب وإليك البيان:

إذا قلتَ: زيدٌ كالأسدِ في الشجاعةِ، فوجه الشبه وجوده في الأسد أقوى منه في زيد كما هو واضح ولذا شبهتَ زيدا به فالأسد هو الأصل في الشجاعة وقد شبهنا زيدا به فهذا هو التشبيه الأصلي وأكثر التشبيهات جارية عليه بأن يكون وجه الشبه في المشبَّه به أقوى منه في المشبَّه في واقع الأمر.

وكذا إذا قلنا زيدٌ كالبدر، وعمرو كالبحر، وبكر كالجبل ونحو ذلك.

ولكن أحيانا يحاول المتكلم أن يلجأ إلى أسلوب آخر مبني على الإدعاء والمبالغة بأن يشبه الأصل بالفرع زاعما أن وجه الشبه فيه أقوى مثل: الأسد كزيد في الشجاعة، فهو لأجل المبالغة في وصفه بالشجاعة ادعى أن الأسد يشبه زيدا في الشجاعة لا أنه هو يشبه الأسد وهذا هو ما يسمى بالتشبيه المقلوب.

فالتشبيه المقلوب: ما جعل فيه المشبَّه مشبَّها به بادعاء أن وجه الشبه فيه أقوى.

مثل المسك كرائحتك، فهنا الأصل هو رائحتك كالمسك ولكن للمبالغة في التشبيه ادعى المتكلم العكس.

ومثل: كأن ضوء النهار جبينك، والأصل كأن جبينك ضوء النهار ولكنه عكس للمبالغة.

مثال: قال الله تعالى عن مستحلي الربا: (إنما البيعُ مثلُ الربا) أي في الحل والإباحة، ولا يخفى أن الإباحة ظاهرة في البيع بلا خلاف فكان الأصل أن يقولوا : إنما الربا مثل البيع، ولكنهم بالغوا في ادعاء الحلية حتى زعموا أن البيع يشبه الربا في الحل وهذا من انتكاس الفطرة عافانا الله.

وهنا تنبيهان:

الأول: قد يكون التشبيه المقلوب تمثيليا فلا يختص القلب بتشبيه المفرد بالمفرد.

مثل: الدمع على خد الطفلة كنقط طل على رمان، فهذا تشبيه تمثيلي غير مقلوب، فإذا أردنا قلبه للمبالغة قلنا: نقط الطل على الرمان كدمع على خد الطفلة، فهذا تشبيه تمثيلي مقلوب.

الثاني: قد يكون التشبيه المقلوب ضمنيا فلا يختص القلب بالتشبيه الصريح، مثل: الذي يزاول عملا ضارا يتحاشاه الناس معرض نفسه للهلاك فإنَّ من يتناول السم للتجربة محقق هلاكه، فهذا تشبيه ضمني غير مقلوب، فإذا أردنا قلبه للمبالغة قلنا: متناول السم للتجربة محقق هلاكه فإنَّ من يزاول عملا ضارا يتحاشاه الناس معرض نفسه للهلاك، فهذا تشبيه ضمني مقلوب.

فتلخص أن التشبيه ينقسم باعتبار وجه الشبه إلى مقلوب وغير مقلوب، فغير المقلوب ما كان وجه الشبه في المشبه به أقوى منه في المشبه، والمقلوب هو: ما كان وجه الشبه في المشبه أقوى منه في المشبه به.

(الأسئلة)

١ -في ضوء ما تقدم ما هو التشبيه المقلوب ؟

٢- هل يختص التشبيه المقلوب بتشبيه المفرد والتشبيه الصريح ؟

٣- مثل بمثال من عندك لتشبيه مقلوب وآخر غير مقلوب ؟

(التمارين ١)

ميِّز التشبيه المقلوب من غير المقلوب فيما يأتي:

(الريشة في مهب الرياح كقلوب العباد- بائع المخدرات كبائع السم الفتاك- كأنَ البرق في السحاب سيف مسلول في يدكَ- حمرة الوردِ خداكَ - وجعلنا الليل لباسا- مثلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأَتْرُجَّةِ ريحها طيب وطعمها طيب (الأترجة هي: فاكهة من الحمضيات بحجم الجريب فروت تقريبا).

(التمارين ٢)

حول التشبيهات غير المقلوبة الآتية إلى تشبيهات مقلوبة:

(كأنَّ غضبَ زيد صاعقة- إنَّ صوتها المنكر نهيق الحمار- حجتكَ الساطعة كالصبح المنير).

(التمارين ٣)

رد التشبيهات المقلوبة الآتية إلى أصلها:

(الماءُ مثلُ طَبْعِكَ في الصفاءِ- كأنَّ سوادَ الليلِ شَعركَ الفاحم- الخشب الفارغة كالمنافقين).

(أجوبة أسئلة الدرس السابع)

١ –في ضوء ما تقدم ما هو التشبيه المقلوب ؟

التشبيه المقلوب: ما جعل فيه المشبَّه مشبَّهًا به بادعاء أن وجه الشبه فيه أقوى.

٢ – هل يختص التشبيه المقلوب بتشبيه المفرد والتشبيه الصريح ؟

لا يختص التشبيه المقلوب بتشبيه المفرد والتشبيه الصريح.

٣ – مثل بمثال من عندك لتشبيه مقلوب وآخر غير مقلوب ؟

مثال المقلوب: النور كالعلم.

ومثال غير المقلوب: العلم كالنور.

ميِّز التشبيه المقلوب من غير المقلوب فيما يأتي:

(الريشة في مهب الرياح كقلوب العباد (مقلوب)- بائع المخدرات كبائع السم الفتاك (غير مقلوب)- كأنَ البرق في السحاب سيف مسلول في يدكَ (مقلوب)- حمرة الوردِ خداكَ (مقلوب) – وجعلنا الليل لباسا (غير مقلوب) – مثلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأَتْرُجَّةِ ريحها طيب وطعمها طيب (الأترجة هي: فاكهة من الحمضيات بحجم الجريب فروت تقريبا. (مقلوب)).

حول التشبيهات غير المقلوبة الآتية إلى تشبيهات مقلوبة:

(كأنَّ غضبَ زيد صاعقة: كأن الصاعقة غضب زيد.

إنَّ صوتها المنكر نهيق الحمار: إن نهيق الحمار صوتها المنكر.

حجتكَ الساطعة كالصبح المنير: الصبح المنير كحجتك الساطعة).

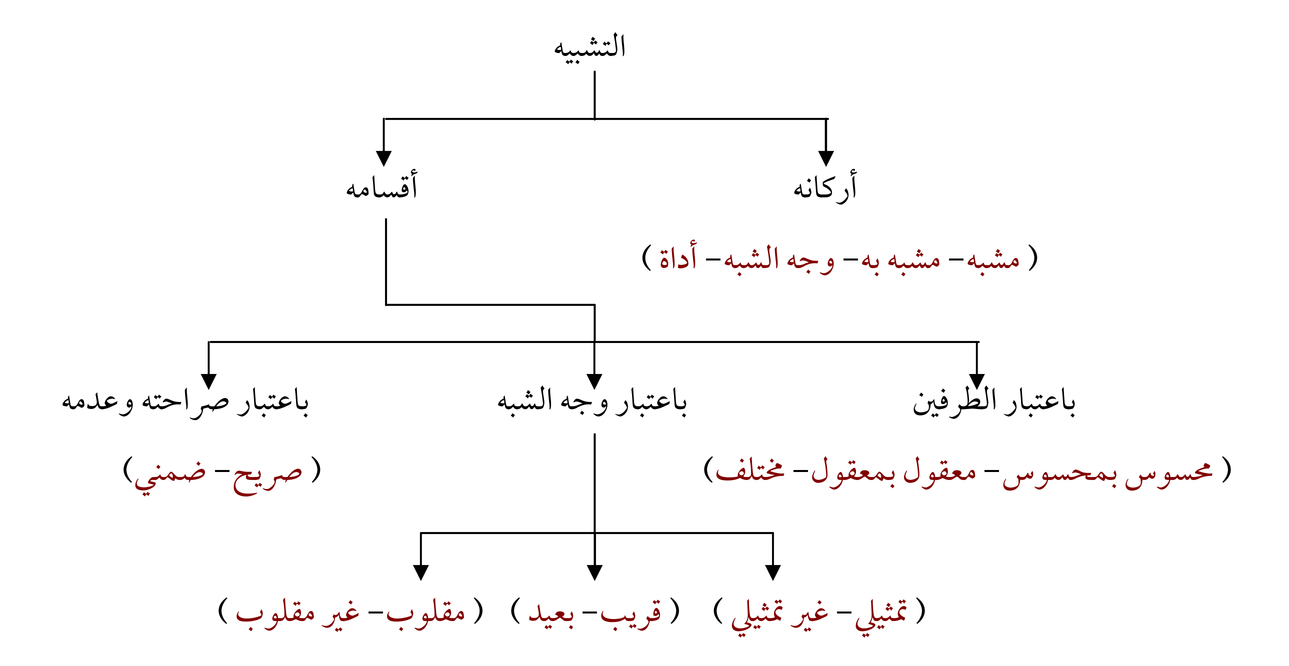
رد التشبيهات المقلوبة الآتية إلى أصلها:

(الماءُ مثلُ طَبْعِكَ في الصفاءِ: طبعك كالماء في الصفاء.

كأنَّ سوادَ الليلِ شَعركَ الفاحم: شعرك الفاحم كسواد الليل.

الخشب الفارغة كالمنافقين: المنافقون كالخشب الفارغة).

" مخطط توضيحي "


التشبيه
أركانه
أقسامه
(مشبه – مشبه به – وجه الشبه – أداة)
باعتبار الطرفين
باعتبار وجه الشبه
باعتبار صراحته وعدمه
(محسوس بمحسوس – معقول بمعقول – مختلف)
(صريح – ضمني)
(تمثيلي – غير تمثيلي)
(قريب – بعيد)
(مقلوب – غير مقلوب)

(الدرس الثامن)

الحقيقة والمجاز

قد علمتَ أن أبحاث علم البيان هي: التشبيه، والمجاز، والكناية، وقد فرغنا مـن التشـبيه، فلنتبعـه ببيـان المجـاز، ولكـي يعرف المجاز لا بد أن يعرف ما المقصود أولا بالحقيقة.

فالحقيقة هي: اللفظ المستعمل فيما وضع له.

مثال: كلمة أسد وضعتها العرب للحيوان المفترس المعروف أي جعلوا هذه اللفظة دالة عـلى هـذا الحيـوان بحيـث متـى ذكروا كلمة الأسد فهم يعنون به الحيوان المعروف، فإذا قالوا: رأيتُ اليومَ أسدًا فالمعنى أنهم رأوا الحيوان المعروف فيكون استعمال الأسد حقيقة لأنه استعمل في معناه الأصلي.

والمجاز هو: اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعَلاقة وقرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

مثال: إذا استعملنا كلمة الأسد في الإنسان الشجاع لوجود المشابهة بين الأسد والرجل الشجاع فهذا يسمى مجازا لأنه لفظ استعمل في غير المعنى الذي وضعته له العرب فقد نقل هذا اللفظ أعني الأسد إلى الرجل الشجاع لوجود المشابهة بينهما.

مثال آخر: إذا قيل: أشرقت الشمسُ فالمعنى هو ظهرت الشمس المعروفة التي في السماء فهـذا معنـى حقيقـي، وإذا قيـل: رأيتُ شمسا تبتسم فالمقصود بالشمس هنا هو إنسان جميل الوجه بدليل أن الشمس الحقيقية لا تبتسم فهذا معنى مجازي.

وبتعبير آخر أوضح إن الحقيقة هي: اللفظ المستعمل في المعنى الأصلي للكلمة، والمجاز هو اللفظ المستعمل في غير المعنـى الأصلي للكلمة.

ولكن قد يقال كيف نعرف أن هذا هو المعنى الأصلي للكلمة فيكون الاستعمال حقيقة أو أنه ليس المعنى الأصـلي للكلمـة فيكون مجازا؟ والجواب: من خلال التبادر وعدم الاحتياج إلى القرينة.

فإذا قلتَ رأيتُ اليومَ أسدًا فلن يفهم السامع من كلامك ولن يتبادر إلى ذهنه إلا الحيوان المفترس المعروف ولن يفهم أنك رأيت رجلا شجاعا فيكون استعمال لفظ الأسد في الحيوان المفترس حقيقة واستعماله في الرجل الشجاع مجازا، وإذا قلـت رأيت اليوم أسدا يحمل بندقيته فسيفهم السامع أنك تقصد الرجل الشجاع بدليل القرينة وهي: (يحمل بندقيته) فمثل هذا لا يكون للأسد.

فعلم أن الحقيقة لا تحتاج إلى قرينة لتفهم من اللفظ بينما المجاز لا يفهم إلا بقرينة.

ونقصد بالقرينة: الدليل الذي يمنع إرادة الحقيقة، كقولنا في المثال السابق (يحمل بندقيته) فهذه العبارة قرينة ودليل عـلى إرادة المعنى المجازي وهو الرجل الشجاع لأن الحيوان المفترس لا يحمل البندقية.

والقرينة نوعان: لفظية، وغير لفظية.

فاللفظية هي: التي تكون مذكورة في الجملة، كما في المثال السابق فعبارة (يحمل بندقيته) دليل لفظي على المجاز.

وغير اللفظية هي: التي لا يكون لها لفظ يدل عليها في الجملة بل تفهم من الواقع.

مثل: أن يمشي زيد مع صاحبه فيلتفت إلى شخص قادم نحوهما فيقول زيد: (جاءَ الأسدُ) فالمعنى المراد هنا هو الرجل الشجاع بدليل أن الحديث كان على هذا الشخص القادم فلذا نقول هي قرينة حالية تؤخذ من المقام وليست قرينة لفظية.

ونقصد بالعَلاقة: المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، مثل المشابهة فهي المناسبة التي تجمع بين الأسد والشجاع فإن الرجل الشجاع يشبه الأسد في شجاعته وجرأته، فحينما يستعمل اللفظ في غير ما وضع له لا بد من علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى الجديد كي يصح الانتقال من المعنى الأصلي إلى المعنى الجديد.

فاتضح أن المخلوقات لا بد لها من أسماء تدل عليها فنقول هذا جبل وهذا إنسان وهذا أسد وهذه شمس.. فهذه الأسماء هي حقيقة لمعانيها، فإذا جاء مَن يستعمل الأسماء في غير ما وضعت له أولا فهذا مجاز وحينئذ لا بد من علاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي تصحح الانتقال، ولا بد من قرينة تدل على أن المعنى الحقيقي غير مراد سواء أكانت لفظية أو حالية.

(الأسئلة)

١- في ضوء ما تقدم ما هي الحقيقة وما هو المجاز ؟

٢- ما المقصود بالقرينة والعلاقة ؟

٣- مثل بمثال من عندك للحقيقة والمجاز ؟

(أجوبة أسئلة الدرس الثامن)

١ -في ضوء ما تقدم ما هي الحقيقة وما هو المجاز ؟

الحقيقة هي: اللفظ المستعمل فيما وضع له.

والمجاز هو: اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادته.

٢- ما المقصود بالقرينة والعلاقة ؟

القرينة هي: الدليل الذي يمنع إرادة الحقيقة.

والعلاقة هي: المناسبة بين المعنى الحقيقي والمجازي.

٣- مثل بمثال من عندك للحقيقة والجاز ؟

مثال الحقيقة: رأيتُ البدر.

ومثال المجاز: رأيتُ بدرا يبتسم.

(الدرس التاسع)

أقسام المجاز

قد علمتَ أن الحقيقة هي: اللفظ المستعمل فيما وضع له، والمجاز هو: اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

ثم إن المجاز قسمان: لغوي، وعقلي.

فالمجاز اللغوي هو: اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادته.

أي هو ما سبق بيانه أن توجد كلمة في الجملة قد استعملت في غير معناها الحقيقي مثل استعمال الأسد للشجاع، والشمس لجميل الوجه.

والمجاز العقلي هو: إسناد الشيء إلى غير ما هو له.

مثل: (بنى الأميرُ المدينةَ) فلو نظرنا إلى هذا المثال لوجدنا ألفاظه قد استعملت في معناها الحقيقي؛ فإن المراد بالبناء هو وضع الحجر على الحجر وإقامة الدور ونحوها، والمراد من الأمير هو شخص تولى إدارة بلد، والمراد من المدينة هو المعنى المعروف لها المقابل للقرية، فلا توجد كلمة في تلك الجملة قد استعملت في غير معناها الحقيقي ومع هذا ففي الجملة مجاز ظاهر لأن الأمير ليس هو الذي يباشر البناء ويحمل الحجر بل هو الآمر بذلك فالمجاز قد وقع في إسناد ونسبة البناء للأمير أي أنه لما أسند الفعل (بنى) لغير ما هو له أي لغير فاعله الحقيقي صار مجازا ولهذا يسمى هذا المجاز أيضا بالمجاز الإسنادي لأنه يقع في الحكم والإسناد وليس في الألفاظ المستعملة في الجملة والأصل الحقيقي للمثال هو: بنى العمالُ بأمر الأميرِ المدينةَ. فالباني حقيقة هم العمال وليس الأمير.

فظهر أن الفرق بين المجاز اللغوي والعقلي هو: أن اللغوي يكون المجاز في كلماته بينما العقلي يكون في إسناد الشيء لغير فاعله الحقيقي.

مثال: قال الله تعالى عن فرعون: (يُذَبِّحُ أبناءَهُم) فهذا مجاز عقلي لأنه أسند التذبيح لفرعون مع أنه ليس الفاعل لأنه لم يكن يذبحهم بيديه والأصل الحقيقي هو يُذَبِّحُ الجنودُ بأمر فرعون أبناءَهم.

وهنالك عدة صور للمجاز العقلي تسمى عَلاقات هي:

١ –أن يسند الفعل إلى سبب الفعل وليس للفاعل الحقيقي مثل: بنى الأميرُ المدينةَ، وإنما أسند البناء للأمير لأنه سبب البناء والأصل الحقيقي بنى العمال بأمر الأمير المدينةَ فالعلاقة هنا هي السببية.

ومثل: يفعلُ المالُ ما تعجزُ عنه القوةُ، وهذا مجاز عقلي علاقته السببية لأن المال ليس هو الذي يفعل وإنما هو سبب يدفع صاحبه إلى الفعل.

٢- أن يسند الفعل إلى زمان الفعل وليس للفاعل الحقيقي مثل أنبتَ الربيعُ البقلَ، ولا ريب أن المنبت هو الله سبحانه والربيع هو زمان وقوع الإنبات لا أكثر فالأصل الحقيقي هو أنبتَ اللهُ في الربيعِ البقلَ، فالعلاقة هي الزمانية.

ومثل: ساءنا الزمانُ، وليس الزمان هو الذي يسوء الناس بل المعنى هو ساءتنا المصائب الواقعة في الزمان فالعلاقة زمانية.

٣- أن يسند الفعل إلى مكان الفعل وليس للفاعل الحقيقي مثل جرى النهرُ، والمقصود بالنهر حقيقة هو الشق الذي يجري فيه الماء، فالنهر هو مكان جريان الماء لا أنه هو الذي يجري، فالأصل الحقيقي هو: جرى الماء في النهرِ أو جرى ماء النهر، قال تعالى: (تجري من تحتها الأنهارُ) فهذا مجاز عقلي والحقيقة هي: تجري من تحتها مياه الأنهار فالعلاقة هي المكانية.

ومثل: ازدحمت الأسواق، والمعنى هو ازدحم الناس في الأسواق فالعلاقة هي المكانية.

٤- أن يسند الفعل إلى المفعول به وليس للفاعل الحقيقي مثل خَسِرَ المالُ، والمال ليس هو الخاسر بل صاحبه والأصل الحقيقي هو خسرَ فلانٌ المالَ، فالعلاقة هي المفعولية.

ومثلَ:أضاءتِ الغرفةُ وما هي التي تضيء بل المعنى أضاءَ زيدٌ الغرفةَ فالغرفة وقعت عليها الإضاءة فالعلاقة هي المفعولية.

فتلخص أن المجاز نوعان: لغوي وهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادته، وعقلي وهو إسناد الشيء إلى غير ما هو له، وله أربع صور: أن يسند إلى سبب الفعل أو زمانه أو مكانه أو المفعول.

(الأسئلة)

١ -في ضوء ما تقدم ما هو المجاز اللغوي والمجاز العقلي ؟

٢- ما هي علاقات المجاز العقلي ؟

٣- مثل بمثال من عندك لكل علاقة من علاقات المجاز العقلي ؟

(التمارين ١)

ميز بين المجاز اللغوي والمجاز العقلي فيما يأتي:

(رأيتُ بحرا في المسجد- هذا ثعلبٌ يحتال على الناس- ازدحمت شوارعُ المدينةِ- يا هامانُ ابنِ لي صرحًا).

(التمارين ٢)

وضح المجاز العقلي وبين علاقته:

(ضجَّ المسجدُ بالتكبيرِ- وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا- ستبدي لكَ الأيامُ ما كنتَ جاهلا - رَضِيَتِ العيشةُ)

(أجوبة أسئلة الدرس التاسع)

١ -في ضوء ما تقدم ما هو المجاز اللغوي والمجاز العقلي ؟

المجاز اللغوي هو: اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادته.

المجاز العقلي هو: إسناد الشيء إلى غير ما هو له.

٢- ما هي علاقات المجاز العقلي ؟

له أربع صور: أن يسند إلى سبب الفعل أو زمانه أو مكانه أو المفعول.

٣- مثل بمثال من عندك لكل علاقة من علاقات المجاز العقلي ؟

مثال الإسناد إلى سبب الفعل: أحيا المطرُ الأرضَ، والأصل أحيا اللهُ الأرضَ بالمطر.

مثال الإسناد إلى زمان الفعل: أمطرَ الشتاءُ الأرضَ، والأصل أمطرَ اللهُ الأرضَ في الشتاء.

مثال الإسناد إلى مكان الفعل: سالَ الوادي، والأصل سالَ الماءُ في الوادي.

مثال الإسناد إلى المفعول به: ربحَ المالُ، والأصل ربح فلانٌ المالَ.

ميز بين المجاز اللغوي والمجاز العقلي فيما يأتي:

(رأيتُ بحرا في المسجد (لغوي) – هذا ثعلبٌ يحتال على الناس (لغوي)- ازدحمت شوارعُ المدينةِ (عقلي)- يا هامانُ ابنِ لي صرحًا (عقلي)).

وضح المجاز العقلي وبين علاقته:

(ضجَّ المسجدُ بالتكبيرِ: المجاز العقلي في إسناد الضجيج إلى المسجد والأصل ضجَّ أهل المسجد بالتكبير والعلاقة هي المكانية فإن المسجد هو مكان الضجيج.

وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا: المجاز العقلي في إسناد الزيادة إلى الآيات والأصل زادهم الله إيمانا بسبب آياته فالعلاقة هي السببية.

ستبدي لكَ الأيامُ ما كنتَ جاهلا: المجاز العقلي في إسناد الإبداء إلى الأيام والأصل الحقيقي هو سيبدي لك الله في الأيام ما كنت جاهلا فالعلاقة هي الزمانية لأنه أسند الإبداء إلى الزمان.

رَضِيَتِ العيشةُ: المجاز العقلي في إسناد الرضا إلى العيشة والأصل رضي فلان العيشة فالعلاقة هي المفعولية.

(الدرس العاشر)

أقسام المجاز اللغوي

قد علمتَ أن المجاز ينقسم إلى لغوي، وعقلي، وأن الأول يقع في الألفاظ والثاني في الإسناد، وقد فصلنا الكلام على العقلي فلنتبعه ببيان اللغوي.

فينقسم المجاز اللغوي إلى استعارة، ومجاز مرسل.

فالاستعارة هي: مجاز لغوي علاقته المشابهة.

مثل: رأيتُ أسدا يحمل سيفا، فالأسد هنا لم يرد به حقيقته وهو الحيوان المفترس المعروف، وإنما يراد به الشجاع.

ولو نظرنا إلى وجه الصلة والمناسبة بين (ذلك الحيوان) و (الشجاع) لوجدناها المشابهة فإن الشجاع يشبه الأسد في جرأته، فحينئذ يكون استعمال الأسد بمعنى الشجاع استعارة.

ومثل: جاءَ الثعلبُ في سيارته، فالثعلب هنا لم يرد به حقيقته وإنما يراد به الشخص الماكر، والعلاقة بين المعنيين هي المشابهة فإن الشخص الماكر يشبه الثعلب في مكره، فحينئذ يكون استعمال الثعلب بمعنى الماكر استعارة.

والمجاز المرسل هو: مجاز لغوي علاقته غير المشابهة.

مثل: رأيتُ فاجرا يعصر خمرا، والخمر هنا لم يرد بها حقيقتها وهي الشراب المسكر؛ لأنه لا يتأتى عصر الشراب وإنما يراد بها حبات العنب، والعلاقة بين (الشراب المسكر) و (العنب) ليست المشابهة بل هي علاقة تسمى اعتبار ما يكون أي أنه قد سمي العنب خمرا نظرا لما سيصير إليه في المستقبل فهو مجاز مرسل.

وكذا إذا قيل: سأشعل نارا، فلا معنى لإشعال النار وإنما المقصود هو سأشعل حطبا يؤول إلى نار فهو مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون.

ومثل: أكلت الحليب مع الخبز، تقصد الجبن الذي كان حليبا أي أنه قد سمي الجبن حليبا نظرا لما كان عليه في الماضي فهذه علاقة أخرى تسمى اعتبار ما كان.

مثال: قال الله تعالى: (وآتوا اليتامى أموالهم) اليتيم هو الصغير الذي مات والده. وهو حال صغره ويتمه لا تدفع إليه أمواله لأنه لا يعرف يتصرف فيها ولكن يعطى ماله عندما يبلغ، فالمقصود إذًا آتوا الذين كانوا يتامى أموالهم فبعد البلوغ والرشد يدفع لهم أموالهم لا حال يتمهم وصغرهم فهو مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان في الماضي.

ومثل: أرسل الملكُ عيونَه، والمقصود بالعيون هم الجواسيس، والعين حقيقتها هي العضو المبصر، ولكن المراد هو الإنسان الذي يتجسس والعلاقة بين (العين المبصرة) و (الجاسوس) هي أن العين جزء وبعض من الجاسوس.

فالعلاقة هي الجزئية أطلق البعض وهو العين والمراد الكل وهو الإنسان الجاسوس.

مثال: قال الله تعالى: (فتحرير رقبة) أي عتق إنسان، والرقبة حقيقتها هي العضو الذي يقف عليه الرأس، وواضح أنه ليس المقصود أن نعتق رقبته ويبقى باقيه عبدا، وإنما هو مجاز مرسل أطلق فيه البعض وهو الرقبة وأريد به الكل والعلاقة هي الجزئية لأن الرقبة جزء من الإنسان، وهذه من أساليب العرب الاقتصار على ذكر بعض الشيء وهم يريدون كله.

ومثل: شربتُ ماءَ زمزم، ولا يعقل أنك تشرب زمزم كله، بل أريد بعضه فأطلق الكل (زمزم) وأريد بعضه فهو مجاز مرسل علاقته الكلية لأنه أطلق الكل وأريد البعض.

مثال: قال الله تعالى: (جعلوا أصابعهم في آذانهم) ومعلوم أن إدخال الأصبع بكامله في الأذن غير ممكن بل المقصود هو بعضه وهو الأنامل فأطلق الكل (الأصبع) وأريد بعضه (الأنملة) فهو مجاز مرسل علاقته الكلية.

فهذه أربع علاقات للمجاز المرسل: (اعتبار ما سيكون- وضدها اعتبار ما كان)، (والجزئية- وضدها الكلية).

فتلخص أن المجاز اللغوي نوعان: ما علاقته التشبيه، ويسمى استعارة، وما علاقته غير التشبيه ويسمى مجازا مرسلا، ومن علاقاته: اعتبار ما سيكون، واعتبار ما كان، والجزئية، والكلية.

(الأسئلة)

١ -في ضوء ما تقدم ما هي الاستعارة ؟

٢- ما هو المجاز المرسل وما هي علاقاته ؟

٣- مثل بمثال من عندك لكل علاقة من علاقات المجاز المرسل ؟

(التمارين ١)

بيِّن المجاز المرسل وعلاقته فيما يأتي:

(شربتُ البنَّ- فبشرناه بغلام حليم- سكنتُ العراقَ - ولا يلدوا إلا فاجرا كفَّارا - ناصية كاذبة خاطئة- أيها الطينُ لا تتكبر - ألقى الشاعر كلمة بليغة- دماؤنا فداء للإسلام).

(التمارين ٢)

اجعل الكلمات التالية مجازا مرسلا في جملة:

(رأس- رَجُل- سيارة).

(أجوبة أسئلة الدرس العاشر)

١-في ضوء ما تقدم ما هي الاستعارة ؟

الاستعارة هي: مجاز لغوي علاقته المشابهة؟

٢- ما هو المجاز المرسل وما هي علاقاته ؟

المجاز المرسل هو: مجاز لغوي علاقته غير المشابهة، ومن علاقاته: اعتبار ما سيكون، واعتبار ما كان، والجزئية، والكلية.

٣- مثل بمثال من عندك لكل علاقة من علاقات المجاز المرسل ؟

اعتبار ما سيكون: سيذهبُ الحاجُّ زيدٌ إلى الحج في حجة هي الأولى، أي الذي سيصر حاجًّا.

اعتبار ما كان: جاءَ الكتابيُّ، أي الذي كان من أهل الكتاب وقد أسلم.

الجزئية: تبا ليد الكافر، أي تبا لذاته، فقد أطلق الجزء اليد وأريد الكل.

الكلية: صعدتُ النخلةُ فأكلتُ التمرَ أي بعضه، فأطلق الكل وأريد الجزء.

(التمارين ١)

بيِّن المجاز المرسل وعلاقته فيما يأتي:

(شربتُ البنَّ (اعتبار ما كان)- فبشرناه بغلام حليم (اعتبار ما سيكون)- سكنتُ العراقَ (الكلية) - ولا يلدوا إلا فاجرا كفَّارا (اعتبار ما سيكون) - ناصية كاذبة خاطئة (الجزئية)- أيها الطينُ لا تتكبر (اعتبار ما كان) - ألقى الشاعر كلمة بليغة (الجزئية)- دماؤنا فداء للإسلام (الجزئية)).

(التمارين ٢)

اجعل الكلمات التالية مجازا مرسلا في جملة:

رأس: اشتريت عشرينَ رأسا من الغنم.

رجل: يا مرحبا بالرجل، لطفل لم يبلغ بعد.

سيارة: هذه سيارة، لهيكلها المتبقي منها.

(الدرس الحادي عشر)

تتمة أقسام المجاز المرسل

قد علمتَ أن المجاز اللغوي ينقسم إلى مجاز مرسل، واستعارة، وأن المجاز المرسل تكون علاقته غير المشابهة، مثل: اعتبار ما سيكون، واعتبار ما كان، والجزئية، والكلية.

وله علاقات أخرى هي:

١-السبَبِيَّة مثل: رعَت الماشيةُ المطرَ، ومعلوم أن الماشية لا تأكل المطر بل العشب والعلاقة بين (المطر) و (العشب) هي أن المطر سبب ظهور العشب.

ومثل: لزيدٍ يدٌ عَليَّ، واليد حقيقتها هي العضو المعروف لكن المقصود هو النعمة أي أن لزيد عليك نعمة وفضل فقد ذكر في الجملة (اليد) وأراد (النعمة) والعلاقة بينهما أن اليد سبب منح تلك النعمة.

٢- المُسَبَّبِيَّة أي النتيجة مثل: أنزلت السماءُ نباتا، والنبات لا ينزل وإنما ينزل المطر الذي يسبب ظهور النبات، فهنا نقول بما أن المذكور في الجملة هو المسبَّب (النبات) فيكون المجاز المرسل علاقته الـمُسببية.

مثال: قال الله تعالى: (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا) ومعلوم أن الذين يستولون على أموال اليتامى إنما يأكلون أنواع الطيبات في بطونهم وليس نارا، ولكن ذلك المال الذي أكلوه سينتج لهم نارا يوم القيامة فذكر الله المسبب (النار) وأراد السبب (المال الحرام) فالعلاقة هي المسببية؛ لأن المذكور هو المسبب فالأصل الحقيقي هو: إنما يأكلون في بطونهم مالا سيسبب لهم النار.

٣- الحالِّيَّة مثل: نزلتُ بالقومِ فأكرموني، ومعلوم أن القوم لا يُنزل بهم بل ينزل في المكان الذي يسكنه القوم فذكرنا الحال (القوم) وأردنا المحل (المكان) فإن القوم هم من يحلون في المكان فالعلاقة هي الحالية.

ومثل: أن يموت سعيد فيذهب زيد إلى قبره قائلا: (زرتُ سعيدًا) يقصد القبر الذي فيه سعيد فذكرَ الحال (سعيد) وأراد المحل (القبر) فالعلاقة هي الحالية؛ لأن المذكور في الجملة هو الحال سعيد.

٤- المَحَلِّيَّة مثل: انصرفَ المعهدُ، ومعلوم أن المعهد هو مكان للدراسة فلا يعقل أن ينصرف هو بل المعنى انصرف أهل المعهد، فهنا ذكرنا المحل (المعهد) وأردنا الحال (طلابه) والعلاقة هي المحلية.

مثال: قال الله تعالى: (فليدعُ ناديَهُ) والنادي هو مكان للاجتماع ولا يمكن دعاؤه لأنه لا يعقل، وإنما المراد فليدع أهل ناديه، فذكر الله عز وجل المحل وأراد الحال، أي الناس الذين يحلون في النادي فالعلاقة المحلية.

٥- المجاورة أي أن تسمي الشيء باسم شيء يجاوره ويقع بالقرب منه مثل: كلمتُ الجدارَ تقصد الشخص الجالس بقربه.

ومثل: طعنتُ العدوَ في ثيابه فقتلتُه، فالمقصود هو طعنته في جسمه فمات، فسمينا الجسم ثوبا للمجاورة بينهما.

وهنا مسألة هي: أحيانا قد يشتبه المجاز العقلي بالمجاز المرسل فكيف نفرق بينهما؟

والجواب: بحسب التقدير فإن قدرت المجاز قد وقع في الإسناد فهو عقلي أو قدرته قد وقع في الكلمة فهو مرسل.

مثال: جرى النهارُ، هنا إن فسرت النهر بمعناه الحقيقي وهو الشق فيكون المجاز عقليا لأنك أسندت الجري إلى غير من هو له لعلاقة المكانية.

وإن فسرت النهر بالماء الجاري فيه على وجه المجاز من إطلاق المحل وإرادة الحال فيكون المعنى هو جرى الماء فلا يوجد مجاز عقلي بل مجاز مرسل وقع في كلمة النهر حيث أريد بها معناها المجازي وهو الماء.

فتلخص أن المجاز اللغوي يسمى مجازا مرسلا إذا كانت العلاقة فيه غير المشابهة مثل: السببية، والمسببية، والحالية، والمحلية، واعتبار ما كان، وما سيكون، والجزئية، والكلية، والمجاورة.

(الأسئلة)

١ -في ضوء ما تقدم كيف تفرق بين علاقة السببية والمسببية ؟

٢- كيف تفرق بين علاقة الحالية والمحلية ؟

٣- مثل بمثال من عندك للعلاقات التالية: السببية، المسببية، الحالية، المحلية، المجاورة ؟

(التمارين ١)

بيِّن المجاز المرسل وعلاقته فيما يأتي:

(إنَّكَ مَيِّت وإنهم مَيِّتون- مَن قامَ رمضانَ إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه- فإذا قرأتَ القرآنَ فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم- سارعوا إلى مغفرة من ربكم- وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين- مَن قتلَ قتيلا فله سَلَبُهُ- واسأل القريةَ التي كنا فيها والعيرَ التي أقبلنا فيها).

(التمارين ٢)

اجعل الكلمات التالية مجازا مرسلا في جملة:

(المدرسة-الكتاب- النار).

(أجوبة أسئلة الدرس الحادي عشر)

١ -في ضوء ما تقدم كيف تفرق بين علاقة السببية والمسببية ؟

في علاقة السببية نذكر السبب ونريد المسبب.

وفي علاقة المسببية نذكر المسبب ونريد السبب.

٢ - كيف تفرق بين علاقة الحالية والمحلية ؟

في علاقة الحالية نذكر الحال ونريد المحل.

وفي علاقة المحلية نذكر المحل ونريد الحال.

٣- مثل بمثال من عندك للعلاقات التالية: السببية، المسببية، الحالية، المحلية، المجاورة ؟

السببية: غرستُ التمرَ في حديقتنا أي نخلة ستسبب التمر.

المسببية: اجتبوا شربَ العداوة أي الخمر التي تسبب العداوة.

الحالية: انتقلَ فلانٌ إلى رحمةِ الله أي إلى مكان تحل فيه رحمة الله فذكرنا الحال وأردنا المحل.

المحلية: قرَّرَ مجلسُ المدرسة كذا أي قرر أهل المجلس فذكر المحل وأريد الحال.

المجاورة: خلت السيارة من ماء الشرب أي خلا وعاء الماء الذي في السيارة من الماء وهنالك تجاور بين الوعاء والسيارة.

بيِّن المجاز المرسل وعلاقته فيما يأتي:

(إنَّكَ مَيِّت وإنهم مَيِّتون (المجاز في ميت وميتون والعلاقة هي اعتبار ما سيكون أي انك ستموت وهم سيموتون)- مَن قامَ رمضانَ إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه (المراد من القيام هو الصلاة فأطلق الجزء الذي هو القيام وأريد الكل الذي هو الصلاة فتكون العلاقة هي الجزئية)- فإذا قرأتَ القرآنَ فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم (مجاز مرسل في قرأت والمعنى إذا أردت أن تقرأ فالعلاقة هي المسببية فإن القراءة ناتجة عن إرادتها) - سارعوا إلى مغفرة من ربكم (المجاز في المغفرة والمعنى سارعوا إلى توبة تسبب لكم مغفرة من ربكم فالعلاقة هي المسببية)- وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين (المجاز في مصر فإنهم لا يدخلونها كلها فأطلق الكل وأراد البعض فالعلاقة الكلية)- مَن قتلَ قتيلا فله سَلَبُهُ (المجاز في قتيل فالقتيل لا يقتل والعلاقة هي اعتبار ما سيكون)- واسأل القريةَ التي كنا فيها والعيرَ التي أقبلنا فيها (المجاز في القرية فإنها لا تسأل والعلاقة هي المحلية أي اسأل أهل القرية)).

اجعل الكلمات التالية مجازا مرسلا في جملة:

(المدرسة-الكتاب- النار).

قررت المدرسة كذا أي إدارتها- قرأت الكتاب وأنت تقصد بعضه- أيها المرابي لا تأكل النار أي ما سيسببها لك.

(الدرس الثاني عشر)

الاستعارة

قد علمتَ أن المجاز اللغوي قسمان: مجاز مرسل، واستعارة، وقد مضى بيان المجاز المرسل فلنتبعه ببيان الاستعارة.

فالاستعارة هي: مجاز لغوي علاقته المشابهة.

مثل: رأيتُ أسدًا يحمل بندقيته، فالأسد هنا لم يرد به حقيقته بدليل (يحمل بندقيته).

ولكي نحدد نوع هذا المجاز ننظر في العلاقة والمناسبة بين المعنى الأصلي الحقيقي (الحيوان المفترس المعروف) وبين المعنى المجازي (الرجل الشجاع) فنجدها المشابهة فإنَّ الشجاع يشبه الأسد في جرأته وإقدامه، وحينئذ نقول ما دامت العلاقة هي المشابهة فالمجاز يسمى استعارة.

ولفهم الاستعارة جيدا لا بد من تذكر التشبيه الذي سبق بيانه مثل: (رأيتُ في المعركة رجلًا كأنه أسدٌ) فالمشبه هو الرجل، والمشبه به هو الأسد، وأما الاستعارة فهي تشبيه حذف منه أحد طرفيه: المشبه أو المشبه به.

فهذا تعريف آخر للاستعارة: (تشبيه حذف منه المشبه أو المشبه به مع أداته ووجه الشبه) ولهذا قلنا من قبل: إن وجود المشبه والمشبه به ضروري لأسلوب التشبيه؛ لأنه إذا حذف أحدهما تحول الكلام من التشبيه إلى الاستعارة.

فهذه قاعدة: إذا أردت أن تصنع استعارة في مثال فعليك أن تأتي بذهنك بتشبيه ثم تحذف منه المشبه أو المشبه به مع الأداة ووجه الشبه.

مثل: رأيتُ رجلًا كالأسد، فهذا تشبيه احذف منه المشبَّه (وبالتأكيد أداة التشبيه أيضا ووجه الشبه إن وجدا) فيصير: رأيتُ أسدًا، فهذه الجملة تحتاج لقرينة كي لا تحمل على الحقيقة ويفهم السامع أنك رأيتَ الحيوان المفترس المعروف، فانظر أي قرينة وضعها في الجملة مثل: (يحمل بندقيته)، فصار المثال استعارة.

ومثل: رأيتُ رجلًا كالثعلبِ في مكره، فإذا أردت أن تحوله إلى استعارة احذف المشبه (الرجل) فيصير رأيتُ ثعلبًا ثم ضع قرينة مانعة مثل: رأيتُ ثعلبا يخدع الناس بحديثه فيصير استعارة.

ففي المثالين السابقين حذفنا المشبه، ويجوز أن نحذف المشبه به ونرمز له بشيء من أوصافه.

مثل: رأيتُ رجلًا كالأسدِ، فهذا تشبيه، نحذف منه هذه المرة، الأسد أي المشبه به، فيصير رأيت رجلًا، ثم نضع قرينة ورمزا يدل على الأسد المحذوف كأن نقول يزأر فتصير الجملة رأيتُ رجلًا يزأر، فقولنا (يزأر) هذا من أوصاف ولوازم الأسد، فيفهم منه تشبيه الرجل بالأسد فيكون التشبيه ملحوظا في الجملة والأصل الحقيقي هو رأيتُ رجلًا كالأسد يزأر.

وتسمى الاستعارة التي حذف منها المشبه بالاستعارة التصريحية، والتي حذف منها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه بالمكنية.

مثل: رأيتُ طفلةً كالوردة، فإن أردت جعلها استعارة تصريحية قلتَ: رأيتُ وردةً تمشي مثلا، والأصل هو: رأيتُ طفلةً كالوردة تمشي.

وإن أردت أن تجعلها مكنية قلتَ: رأيتُ طفلةً تفوح بالياسمين مثلا، والأصل هو: رأيتُ طفلةً كالوردة تفوح بالياسمين.

ومثل: هذَّبَ البستاني ضفائر الشجرة، فهنا إذا أنعمتَ النظرَ ستعلم أن الكلام قد بني على المجاز فإن الشجرة ليس لها ضفائر وإنما تكون الضفائر للمرأة، فنفهم أن المتكلم يريد تشبيه الشجرة بالمرأة فالأصل الحقيقي هو: هذبَّ البستاني الشجرة التي هي كالمرأة، فحذف المشبه به المرأة، ودلَّ عليها بشيء من خصائصها وهو الضفائر فصارت الجملة: هذبَّ البستاني ضفائر الشجرة، وبما أن المشبه به محذوف فالاستعارة مكنية.

ومثل: بدأت عيونِ السماءِ تقطرُ، ومعلوم أن العيون إنما تكون للإنسان ونحوه، ففي العبارة مجاز، فنفهم أن المتكلم يريد تشبيه السماء بإنسان، فالأصل الحقيقي هو: بدأت السماء التي هي كالإنسان تقطرُ، فحذفنا المشبه به الإنسان ورمزنا إليه بشيء من لوازمه وهو العيون، فصارت الجملة: بدأت عيونِ السماءِ تقطرُ، وبما أن المشبه به محذوف فالاستعارة مكنية.

مثال: قال الله تعالى: (كتابٌ أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلماتِ إلى النورِ) الظلمات جمع ظلمة، وهي عدم النور الحسي، والنور هو الضوء، ولكن المراد من الآية هو لتخرج الناس من الضلالات إلى الهدى، فالمراد هو المعنى المجازي، هذا أولا، وثانيا: العلاقة بين الظلمات الحسية والضلالات هي المشابهة وكذا هي بين النور والهداية، والأصل هو: لتخرج الناس من الضلالات التي هي كالظلمات إلى الهدى الذي هو كالنور، فالمحذوف هو المشبه ففي الآية استعارتان تصريحيتان في الظلمات وفي النور.

مثال: قال الله تعالى على لسان سيدنا زكريا على نبينا وعليه الصلاة والسلام: (قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأسُ شيبا) الاشتعال إنما يكون للحطب ونحوه حينما تشب النار فيه، والمعنى المراد هو شاب رأسي فيكون مجازا، والأصل هو صار الرأس من الشيب كالحطب إذا اشتعلت النار فيه، فحذف المشبه به وهو الحطب ورمز إليه بشيء من خصائصه وهو الاشتعال فهذه استعارة مكنية.

فتلخص أن الاستعارة هي: مجاز لغوي علاقته المشابهة، أو هي: تشبيه حذف أحد طرفيه: فإن حذف المشبه فالاستعارة تصريحية، وإن حذف المشبه به فالاستعارة مكنية.

(الأسئلة)

١ – في ضوء ما تقدم ما هي الاستعارة ؟

٢ – ما الفرق بين الاستعارة التصريحية والمكنية ؟

٣– مثل بمثال من عندك لاستعارة تصريحية، وآخر لاستعارة مكنية ؟

(التمارين ١)

بيِّن الاستعارة التصريحية والمكنية فيما يأتي:

(اهدنا الصراطَ المستقيمَ– والصبحِ إذا تنفسَ– بُنيَ الإسلامُ على خمسٍ– طلعَ البدرُ علينا من ثنياتِ الوداع– ولما سكتَ عن موسى الغضبُ أخذَ الألواحَ– رفقا بالقوارير (للنساء)).

(التمارين ٢)

اجعل الكلمات التالية استعارة تصريحية في جملة:

(الشمس– البحر– النجوم).

(التمارين ٣)

اجعل الكلمات التالية استعارة مكنية في جملة:

(الكتاب– السيف– الماء).

(أجوبة أسئلة الدرس الثاني عشر)

١- في ضوء ما تقدم ما هي الاستعارة ؟

الاستعارة: مجاز لغوي علاقته المشابهة.

٢- ما الفرق بين الاستعارة التصريحية والمكنية ؟

الاستعارة التصريحية: استعارة حذف منها المشبه.

والاستعارة المكنية: استعارة حذف منها المشبه به.

٣- مثل بمثال من عندك لاستعارة تصريحية، وآخر لاستعارة مكنية ؟

مثال الاستعارة التصريحية: جاءَ الفأرُ يبكي.

ومثال الاستعارة المكنية: نهقت المغنية.

بيِّن الاستعارة التصريحية والمكنية فيما يأتي:

(اهدنا الصراطَ المستقيمَ (استعار الصراط للإسلام على سبيل الاستعارة التصريحية)- والصبحِ إذا تنفسَ (شبه الصبح بإنسان وأثبت له التنفس على سبيل الاستعارة المكنية)- بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ (شبه الإسلام ببيت ثم حذف المشبه به وأثبت له لازمه وهو بني على سبيل الاستعارة المكنية)- طلعَ البدرُ علينا من ثنياتِ الوداع (استعار البدر للنبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الاستعارة التصريحية)- ولما سكتَ عن موسى الغضبُ أخذَ الألواحَ (شبه الغضب بإنسان ثم حذف المشبه به ودل عليه بذكر شيء من لوازمه وهو الغضب على سبيل الاستعارة المكنية) - رفقا بالقوارير (للنساء) (شبه النساء بقوارير الزجاج ثم حذف المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية)).

اجعل الكلمات التالية استعارة تصريحية في جملة:

(الشمس- البحر- النجوم).

رأيت شمسا تبتسم- جاءَ البحرُ- استقبلنا اليوم في بيتنا نجوما لامعة (لأصحاب المكانة العالية).

اجعل الكلمات التالية استعارة مكنية في جملة:

(الكتاب- السيف- الماء).

قرأتُ ما في ذهنكَ- لقد قطع لسانُك ما بيننا من مودة- قد سالَ كرمُكَ حتى غمر الناس كلهم.

(الدرس الثالث عشر)

تقسيم الاستعارة إلى أصلية وتبعية

قد علمتَ أن الاستعارة هي: مجاز لغوي علاقته المشابهة، وأنها تكون تصريحية إذا حذف المشبه، ومكنية إذا حذف المشبه به.

ثم إن الاستعارة تنقسم إلى قسمين: أصلية، وتَبَعِيَّة.

فالاستعارة الأصلية هي: التي تقع في اسم غير مشتق.

وتوضيح ذلك: أنه قد سبق في علم الصرف أن الفعل واسم الفاعل واسم المفعول واسم المكان والزمان والآلة مشتقات من المصدر مثل: الضرب فهو مصدر اشتق منه: ضربَ ويضربُ واضربْ وضارب ومضروب ومَضْرِب ومِضْرَب، فالمصدر اسم غير مشتق، أي غير مأخوذ من غيره بل غيره أخذ منه.

وكذلك النكرات الدالة على ذات غير معينة مثل: رجل، امرأة، أسد، ثعلب، شمس، قمر، سيارة، شجرة، فهذه أسماء غير مشتقة أي لم تؤخذ من غيرها.

فاتضح أن غير المشتق يشمل: (المصدر، والنكرة).

والمشتق يشمل: (الفعل، واسم الفاعل والمفعول و اسم الزمان والمكان والآلة).

فإذا علم هذا فنقول: إذا وقعت الاستعارة في الاسم غير المشتق سميت أصلية.

وإذا وقعت في الفعل أو الاسم المشتق كاسم الفاعل سميت تبعية.

مثل: رأيتُ أسدًا يحمل بندقيته، فهذه استعارة تصريحية والأصل رأيت رجلا كالأسد يحمل بندقيته، فحذف المشبه وهو الرجل، فكلمة أسد مستعارة للرجل الشجاع ولم يرد بها الحيوان المفترس، وحينئذ نسأل هل كلمة (أسد) مشتقة أو لا ؟

والجواب هي غير مشتقة، وحينئذ تكون الاستعارة أصلية لجريانها في اسم غير مشتق وهو الأسد.

ومثل: شاهدتُ قتلَ زيدٍ، وذلك إذا شاهدتَ شخصا يضرب زيدا ضرب شديدا جدا فشبهتَ هذا الضرب بالقتل على سبيل المجاز فهو لم يُقتل ويمت حقيقة بدليل أنك تشاهده حيا بعد ذلك، وعليه نقول هذه استعارة والأصل: شاهدتُ ضرب زيدٍ الشديد الذي هو كالقتل، فحذفنا المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية.

وحينئذ نسأل هل أن كلمة (قتل) المستعارة للضرب الشديد جامدة أو مشتقة ؟

والجواب هي جامدة لأنها مصدر، والمصدر جامد، فتكون الاستعارة أصلية لجريانها في اسم غير مشتق.

فنوع الاستعارة في قتل هو تصريحية أصلية.

فهذا هو بيان الاستعارة الأصلية.

وأما الاستعارة التبعية فهي: التي تقع في الفعل أو الاسم غير المشتق.

مثل: غردَّ المنشدُ، فهنا التغريد مجاز لأنه يكون للبلبل حقيقة وليس للإنسان، وإنما شبه إنشاده للقصيدة بالتغريد، ثم حذف المشبه فتكون استعارة تصريحية، وهنا بما أن اللفظ الذي وقعت فيه الاستعارة فعل (غردَّ) فتكون الاستعارة تبعية، فنوع الاستعارة هو استعارة تصريحية تبعية.

ومثل: أعمالكَ ناطقةٌ بإبداعكَ، ومعلوم أن الأعمال لا تنطق حقيقة، وإنما شبهنا دلالة الأعمال على الإبداع بالنطق، ثم حذف المشبه فتكون استعارة تصريحية، وهنا بما أن اللفظ الذي وقعت فيه الاستعارة اسم فاعل (ناطِقة) فتكون الاستعارة تبعية، فنوع الاستعارة هو استعارة تصريحية تبعية.

وهنا مسألة وهي: (أن الاستعارة التصريحية التبعية يمكن أن تعتبر مكنية أيضا).

مثل: غردَّ المنشد، فقد اعتبرناها من قبل استعارة تصريحية تبعية، ويمكن أن نطبقها تطبيقا أخر بحيث تصير استعارة مكنية لا تصريحية فنقول: شبه المنشد بالبلبل بدليل كلمة (غردَّ) ثم حذفنا المشبه به وهو البلبل وأبقينا دليلا عليه وهو غردَّ، فتكون الاستعارة مكنية لحذف المشبه به.

بمعنى آخر نحن في هذا المثال (غردَّ المنشدُ) إما أن نجري الاستعارة في نفس الفعل (غردَّ) وإما أن نجريها في المشبه به المحذوف وهو (البلبل) فنحن بالخيار إما أن نسلك المسلك الأول أو نسلك المسلك الثاني، ولا نجمع بينهما.

ومثل: أعمالكَ ناطقة بإبداعكَ، فقد اعتبرناها من قبل استعارة تصريحية تبعية، ويمكن أن نجعلها مكنية بأن نقول: النطق من خصائص الإنسان وعليه فتكون كلمة (ناطقة) دليل على مشبه به محذوف وهو الإنسان والأصل هو أعمالك كإنسان ناطق بإبداعكَ، فحذفنا المشبه به وهو إنسان فصارت الاستعارة مكنية.

مثال: قال الله تعالى:(إنا لما طغى الماءُ حملناكم في الجاريةِ) ومعلوم أن الطغيان من خصائص العقلاء كالإنسان ففي عبارة (طغى الماء) مجاز بالاستعارة بأن شبه مجاوزة الماء للحد بالطغيان، ثم حذف المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية وبما أن اللفظ الذي وقعت فيه الاستعارة فعل (طغى) فتكون استعارة تبعية.

ولنا أن نخرجها تخريجا آخر فنقول: عبارة طغى تدلنا على مشبه به محذوف، وهو إنسان متجبر أي أنه شبه الماء بإنسان متجبر فحذف المشبه به وهو الإنسان ودل عليه بشيء من أوصافه وهو طغى فتكون الاستعارة مكنية.

فتلخص أن الاستعارة الأصلية هي: التي تقع في اسم غير مشتق، وأن الاستعارة التبعية هي: التي تقع في الفعل أو في الاسم المشتق، وأن الاستعارة التبعية يمكن تحويلها إلى استعارة مكنية.

(الأسئلة)

١ -في ضوء ما تقدم ما هي الاستعارة الأصلية وما هي الاستعارة التبعية ؟

٢ - كيف يمكن جعل الاستعارة التصريحية التبعية استعارة مكنية ؟

٣- مثل بمثال من عندك لاستعارة أصلية وآخر لاستعارة تبعية ؟

(التمارين ١)

بيّن الاستعارة الأصلية والتبعية فيما يأتي:

(أنفقتَ عمركَ في رضا هواكَ - أولئكَ الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة- شرُ الناسِ مَن يرضى بهدمِ دينهِ لبناء دنياه- قتلُ الوقتِ في اللعبِ خسارةٌ لا تعوَّضُ -دقاتُ قلبِ المرءِ قائلةٌ له... إنَّ الحياةَ دقائقٌ وثوانِ - وآيةٌ لهم الليلُ نسلخُ منه النهارَ).

(التمارين ٢)

اجعل كلًا من الألفاظ الآتية استعارة تصريحية أصلية :

(البحر - الشمس- الحرب).

(التمارين ٣)

اجعل كلًا من الألفاظ الآتية استعارة تصريحية تبعية:

(باعَ- أحيا- باكية).

(أجوبة أسئلة الدرس الثالث عشر)

١ -في ضوء ما تقدم ما هي الاستعارة الأصلية وما هي الاستعارة التبعية ؟

الاستعارة الأصلية هي التي تقع في اسم غير مشتق.

الاستعارة التبعية هي التي تقع في الفعل أو في الاسم المشتق.

٢ - كيف يمكن جعل الاستعارة التصريحية التبعية استعارة مكنية ؟

بتقدير جريانها في مشبه به محذوف دل عليه بذكر لازمه.

٣- مثل بمثال من عندك لاستعارة أصلية وآخر لاستعارة تبعية ؟

مثال الاستعارة الأصلية: رأيتُ قمرا في البيت.

ومثال الاستعارة المكنية: ضحكَ القمرُ.

بيّن الاستعارة الأصلية والتبعية فيما يأتي:

(أنفقتَ عمركَ في رضا هواكَ (الإنفاق مستعار للتضييع فتكون تبعية لجريانها في فعل) - أولئكَ الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة (اشتروا أي اختاروا فتكون تبعية لجريانها في فعل)- شرُ الناسِ مَن يرضى بهدمِ دينِهِ لبناء دنياه (الاستعارة في الهدم للإفساد وفي البناء للإصلاح فتكون أصلية فيهما لجريانها في مصدر)- قتلُ الوقتِ في اللعبِ خسارةٌ لا تعوَّضُ (الاستعارة في القتل للإضاعة فتكون أصلية لجريانها في مصدر) -دقاتُ قلبِ المرءِ قائلةٌ له... إنَّ الحياةَ دقائقٌ وثوانِ (الاستعارة في قائلة فتكون الاستعارة تبعية لجريانها في اسم مشتق) - وآيةٌ لهم الليلُ نسلخُ منه النهارَ (السلخ يكون للجلد والمعنى نكشف وبها أن الاستعارة جرت في فعل فتكون تبعية).

اجعل كلًا من الألفاظ الآتية استعارة تصريحية أصلية :

(البحر - الشمس - الحرب).

رأيت بحرا في المسجد- رأيت شمسا في بيتنا- وقعت الحرب في بيتنا بين أخواتي شبهت المشادة الكلامية بالحرب.

اجعل كلًا من الألفاظ الآتية استعارة تصريحية تبعية:

(باع- أحيا - باكية).

من باع دينه بدنياه خسرهما معا.

أحيا كلام القائد الأملَ فينا.

السحابة باكية.

(الدرس الرابع عشر)

تقسيم الاستعارة إلى مطلقة ومُرشَّحَة ومجردة

قد علمتَ أن الاستعارة تنقسم إلى أصلية وهي: التي تقع في اسم غير مشتق، وتبعية وهي: التي تقع في الفعل أو في الاسم المشتق.

ثم إن للاستعارة تقسيما آخر فتنقسم إلى مطلقة، ومرشحة ومجردة.

فالاستعارة المُطْلَقَةُ هي: ما خلت من ملائمات المشبه به أو المشبه.

والاستعارة المُرَشَّحَةُ هي: ما ذكر معها ملائم المشبه به.

والاستعارة المُجَرَّدَة هي: ما ذكر معها ملائم المشبه.

مثل: رأيتُ أسدا يحمل بندقيته ويزأر، فهذه استعارة مصرحة استعير فيها لفظ الأسد للرجل الشجاع، والأصل رأيت رجلا شجاعا كالأسد يحمل بندقيته ويزأر، والقرينة هي (يحمل بندقيته) ونجد في الجملة لفظا آخر وهو (يزأر) وهو يلائم ويتناسب مع المشبه به وهو الأسد الحقيقي فإن من خصائصه الزئير، فهذه تسمى استعارة مرشحة.

ومثل: رأيت أسدا يحمل بندقيته راكبا فرسه، فهذه استعارة مصرحة استعير فيها لفظ الأسد للرجل الشجاع، والأصل رأيت رجلا شجاعا كالأسد يحمل بندقيته راكبا فرسه، والقرينة هي (يحمل بندقيته) ونجد في الجملة لفظا آخر وهو (راكبا فرسه) وهو يلائم ويتناسب مع المشبه وهو الرجل الشجاع فإن الأسد الحقيقي ليس له فرس يركبه، فهذه تسمى استعارة مجردة.

ومثل: رأيتُ أسدا يحمل بندقيته، فهذه استعارة مصرحة استعير فيها لفظ الأسد للرجل الشجاع، والأصل رأيت رجلا شجاعا كالأسد يحمل بندقيته، والقرينة هي (يحمل بندقيته) ولا يوجد أي لفظ آخر في الجملة يلائم المشبه (الرجل الشجاع) أو المشبه به (الأسد) فتكون الاستعارة مطلقة.

فالجملة التي تحتوي على الاستعارة فيها قرينة، وبعد القرينة إن احتوت على لفظ زائد يناسب المشبه به فهي مرشحة، أو يناسب المشبه فهي مجردة، وإن لم تحتو على ما يناسب المشبه به أو المشبه فهي مطلقة.

ومثل: رأيتُ بحرًا في المسجد، فالبحر هنا مستعار للعالِم والقرينة (في المسجد) وليس هنالك ما يلائم المشبه أو المشبه به فتكون الاستعارة مطلقة.

ومثل: رأيت بحرا في المسجد يشرح كتاب جمع الجوامع، فعبارة (يشرح كتاب جمع الجوامع) تلائم المشبه وهو العالم، فتكون الاستعارة مجردة.

ومثل: رأيت بحرا في المسجد تتلاطم أمواجه، فعبارة (تتلاطم أمواجه) تلائم المشبه بـه وهـو البحـر فتكـون الاسـتعارة مرشحة.

مثال: قال الله تعالى: (واتَّبَعُوا النورَ الذي أُنزِلَ معه) النور هو الضوء المحسوس، ولكن المراد هنـا هـو القـرآن الكـريم، فالأصل واتبعوا القرآن الكريم الذي هو كالنور، فهي استعارة مصرحة، والقرينة هنا (الذي أنزل معه) ولم يذكر في الآية ما يلائم المشبه أو المشبه به فتكون الاستعارة مطلقة.

مثال: قال الله تعالى: (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم) الشراء هو: دفع المـال مقابـل سـلعة ولا مال دفع في الضلالة فالمراد هو المعنى المجازي وهو الاختيار، فشبه اختيارهم الضلالة على الهدى بالشراء ثم حذف المشبه فالاستعارة مصرحة، والقرينة هي إضافة الشراء إلى الضلالة فإنه يدل على إرادة المعنى المجازي، ثم نجد أن في الآية تعبيرا يلائم المشبه به الذي هو الشراء وهو قوله تعالى (فما ربحت تجارتهم) فإن الربح والتجارة مـن ملائـمات البيـع والشـــراء فتكون الاستعارة مرشحة.

مثال: قال الله تعالى: (فأذاقها اللهُ لباسَ الجوعِ والخوف بما كانوا يصنعونَ) اللباس هو: الثوب الذي يستر بـه البـدن ففـي الآية مجاز لأن الجوع والخوف ليس لهما لباس حقيقي ولكن المعنى على الاستعارة حيث استعير اللبـاس لمـا غشـاهم عنـد الجوع والخوف من الآلام، والأصـل الحقيقـي فأذاقهـا الله آلام الجـوع والخـوف التـي هـي كاللبـاس بجـامع الإحاطـة والاشتمال، ثم حذف المشبه على سبيل الاستعارة المصرحة، والقرينة هي إضافة اللباس إلى الجوع والخوف فإنه يـدل عـلى إرادة المعنى المجازي فإن الكل يعلم أن الجوع والخوف لا ثياب لهما تلبس، ويوجد هنا لفظ آخر يلائـم المشـبه الـذي هـو الآلام وهو (أذاقها) فإن الآلام تذاق وتحس فتكون الاستعارة مجردة، ولو قال الله سبحانه فكساها لباس الجوع والخوف لصارت استعارة مرشحة لأن الكسوة تلائم اللباس الذي هو المشبه به.

فتلخص أن الاستعارة تنقسم بالنظر إلى اقترانها بما يلائم المشبه به أو المشبه أو عدم اقترانها بشيء إلى ثلاثة أقسـام: مطلقـة وهي: التي خلت من ملائم المشبه أو المشبه به، ومرشحة وهي: التي ذكر معها ملائم المشبه به، ومجردة وهـي: التـي ذكـر معها ملائم المشبه.

(الأسئلة)

١ -في ضوء ما تقدم ما هو الإطلاق والترشيح والتجريد ؟

٢ - بأي اعتبار قسمت الاستعارة إلى مطلقة ومرشحة ومجردة ؟

٣- مثل بمثال من عندك لاستعارة مطلقة ومرشحة ومجردة ؟

(التمارين ١)

بين الاستعارات الآتية وما بها من ترشيح أو تجريد أو إطلاق:

(زارني جبلٌ ضقتُ ذرعا بثرثرته- تبسمَّ البرقُ فأضاءَ ما حوله- وتركنا بعضهم يموج في بعض- رحمَ الله امرأً ألجمَ نفسه بإبعادها عن هواها- ظمئي إلى زيارة الكعبة لشديد - اهدنا الصراط المستقيمَ).

(التمارين ٢)

اجعل كل كلمة من الكلمات التالية استعارة مطلقة ومجردة ومرشحة:

(الرياء- الريح- النعمة).

(حل أسئلة الدرس الرابع عشر)

١ -في ضوء ما تقدم ما هو الإطلاق والترشيح والتجريد ؟

الإطلاق هو: ما خلت من ملائم المشبه أو المشبه به.

٢- بأي اعتبار قسمت الاستعارة إلى مطلقة ومرشحة ومجردة ؟

باعتبار وجود الملائم للمشبه به أو المشبه أو عدم وجوده.

٣- مثل بمثال من عندك لاستعارة مطلقة ومرشحة ومجردة ؟

رأيت شمسا في بيتنا (مطلقة).

رأيت شمسا في بيتنا تبتسم (مجردة).

أشرقت الشمس في بيتنا (مرشحة).

بين الاستعارات الآتية وما بها من ترشيح أو تجريد أو إطلاق:

(زارني جبلٌ ضقتُ ذرعا بثرثرته (استعار الجبل للشخص الثقيل على النفس والقرينة هي نسبة الزيارة للجبل وعبارة ضقت ذرعا بثرثرته تجريد)- تبسمَّ البرقُ فأضاءَ ما حوله (استعار الإضاءة للتبسم والقرينة هي نسبة التبسم للبرق وعبارة فأضاءت ما حوله ملائمة للمشبه فهو تجريد) - وتركنا بعضهم يموج في بعض- رحمَ الله امرأً ألجمَ نفسه بإبعادها عن هواها- ظمئي إلى زيارة الكعبة لشديد - اهدنا الصراط المستقيمَ).

(التمارين ٢)

اجعل كل كلمة من الكلمات التالية استعارة مطلقة ومجردة ومرشحة:

(الرياء- الريح- النعمة).

(الدرس الخامس عشر)

الاستعارة التمثيلية

قد علمتَ أن الاستعارة تنقسم بالنظر إلى اقترانها بما يلائم المشبه به أو المشبه أو عدم اقترانها بشيء إلى ثلاثة أقسام: مطلقة، ومرشحة، ومجردة.

ثم إن للاستعارة تقسيما آخر فتنقسم إلى مفردة ومركبة.

فالاستعارة المفردة هي: التي يكون المشبه به فيها كلمة.

وهي التي تم ذكرها في الدروس السابقة.

مثل: رأيت أسدا يحمل بندقيته، والأصل رأيت رجلا شجاعا كالأسد، فاللفظ الذي وقعت فيه الاستعارة هو الأسد وهو كلمة واحدة.

ومثل: رأيت بحرا على المنبر، والأصل رأيتَ عالما كالبحر، فالمشبه به هو البحر الذي استعير للعالم وهو كلمة واحدة.

والاستعارة المركبة هي: التي يكون المشبه به فيها كلاما.

أي يكون المستعار فيها جملة مفيدة وتسمى الاستعارة المركبة استعارة تمثيلية.

مثل قولك لرجل يتردد في فعل أمر: (إني أراك أتقدمُ رجلا وتؤخر أخرى) فهنا تم تشبيه حال المتردد في فعل أمر بحال من يقصد مكانا معينا فيقدم رجلا ثم يرجعها مرة أخرى إلى مكانها فهو يراوح في مكانه، فالأصل أنت في ترددك في الفعل كمن يقدم رجلا ثم يرجع يؤخرها مرة أخرى، فهو كما ترى تشبيه تمثيلي شبه هيئة وحال المتردد بحال من يقدم رجله ثم يؤخرها، ثم حذف المشبه وأداة التشبيه، فصار إني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فصار الكلام استعارة تمثيلية.

فالاستعارة التمثيلية هي: تشبيه تمثيلي حذف منه المشبه.

ومثل قولك لمن يعمل عملا لا فائدة فيه: (أراكَ تنفخُ في غير فحمٍ) فهنا تم تشبيه حال من يعمل ما لا فائدة فيه بحال من ينفخ في غير فحم فلا تتقد له النار، ثم حذف المشبه وأداة التشبيه: فصار أراك تنفخ في غير فحم.

ومثل قولك لشخص يقدم النصح لمن لا يفهمه أو لا يعمل به: (لا تنثر الدر أمام الخنازير) فهنا تم تشبيه حال من يقدم النصح لمن لا يفهمه أو لا يعمل به بحال من ينثر الدر أمام الخنازير بجامع أن كليهما لا ينتفع بالشيء النفيس الذي ألقي إليه، ثم حذف المشبه وأبقي المشبه به على سبيل الاستعارة التمثيلية.

مثال: قال الله تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ) العقبان هما: مؤخرتا القدم، وينقلب على عقبيه أي يسقط إلى الوراء ويقع على قفاه، هذا هو حقيقة المعنى لكن المراد هو الارتداد عن

الإسلام حيث شبه حال من يرتد عن الإسلام بحال من ينقلب على عقبيه، ثم حذف المشبه وأبقي المشبه به على سبيل الاستعارة التمثيلية.

واعلم أن الأمثال التي يتداولها الناس فيما بينهم سواء ما كان بالفصحى أو العامية هي من باب الاستعارة التمثيلية

مثل قول الناس لمن يصنع للناس الأشياء ولا يصنعها لنفسه: (باب النجار مخلّع) فهذا المثل استعارة تمثيلية حيث شبه حال من يصنع للناس الأشياء ولا يصنعها لنفسه بحال النجار الذي يصنع الأبواب للناس وبابه مخلّع، ثم حذف المشبه واستعير هذا المثل للدلالة عليه على سبيل الاستعارة التمثيلية.

ومثل قولك لمن أخطأ مع أن هذا ليس من عادته: (لكلِّ جواد كبوة) فهذا المثل استعارة تمثيلية حيث شبه حال من يخطأ مع أن هذا ليس من عادته بحال الجواد إذا كبا وسقط، ثم حذف المشبه واستعير هذا المثل للدلالة عليه على سبيل الاستعارة التمثيلية.

فتلخص أن الاستعارة المفردة هي التي تجري في كلمة، والاستعارة المركبة هي التي تجري في كلام وتسمى استعارة تمثيلية.

(الأسئلة)

١ -في ضوء ما تقدم ما هي الاستعارة التمثيلية ؟

٢- ما الفرق بين الاستعارة التمثيلية وتشبيه التمثيل ؟

٣- مثل بمثال من عندك للاستعارة التمثيلية ؟

(التمارين ١)

اجعل العبارات التالية استعارات تمثيلية:

(لا يُلدغُ المؤمن من جحر واحد مرتين- أعط الخبز لخبازته- يخرِّبون بيوتهم بأيديهم- ما لجرح بميتٍ إيلامُ- من عاشر قوما أربعين يوما صار منهم- اعقِلها وتوكلْ).

(التمارين ٢)

حول التشبيهات التمثيلية الآتية إلى استعارات تمثيلية:

١ - التجارة عرضة للربح والخسارة كالبحر ينتابه المد والجزر.

٢- سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا تضره رسومات الكفار كما لا يضر السحاب نُباحَ الكلاب.

٣- الدولة لا تستقيم بحاكمين كما أن السفينة تغرق بقبطانين.

(حل أسئلة الدرس الخامس عشر)

١ -في ضوء ما تقدم ما هي الاستعارة التمثيلية ؟

الاستعارة التمثيلية هي: تشبيه تمثيلي حذف منه المشبه.

٢- ما الفرق بين الاستعارة التمثيلية وتشبيه التمثيل ؟

في الاستعارة التمثيلية يحذف أحد طرفي التشبيه وهو المشبه، وفي تشبيه التمثيل يصرح بطرفي التشبيه.

٣- مثل بمثال من عندك للاستعارة التمثيلية ؟

سبع صنايع والبخت ضايع (لمن يتقن كثيرا من الأشياء مع تعاسته).

اجعل العبارات التالية استعارات تمثيلية:

(لا يُلدغُ المؤمن من جحر واحد مرتين (لمن لا يقع في الخطأ مرتين) - أعط الخبز لخبازته (لمن يطلب منه ترك عمل الشيء لمن يحسنه)- يخرِّبون بيوتهم بأيديهم (لمن يسيء لنفسه بيديه)- ما لجرح بميتٍ إيلامُ (لمن ألف الذل حتى لم يعد يشعر بمرارته) - من عاشر قوما أربعين يوما صار منهم (لمن تأثر بمعاشرة قوم)- اعقِلها وتوكلْ (لمن يطلب منه أخذ الأسباب مع التوكل على الله)).

حول التشبيهات التمثيلية الآتية إلى استعارات تمثيلية:

١ - التجارة عرضة للربح والخسارة كالبحر ينتابه المد والجزر.

البحر ينتابه المد والجزر (يقال للتاجر).

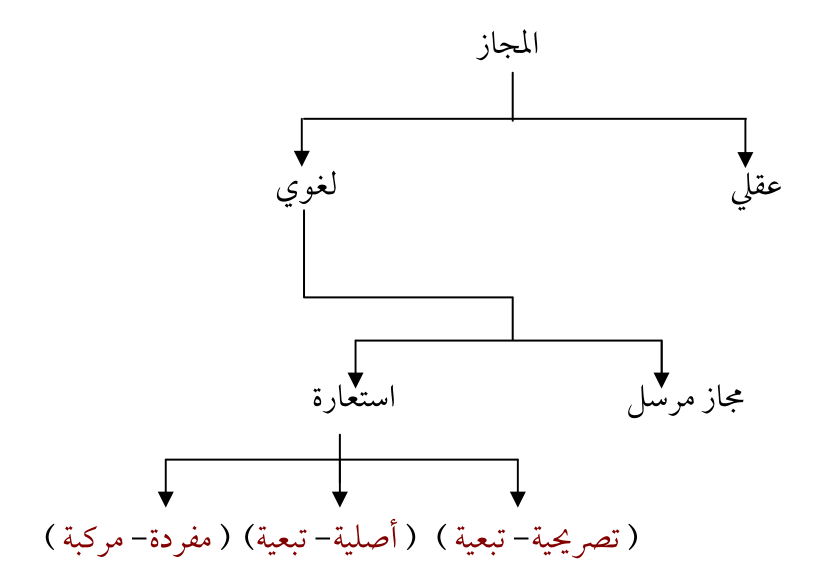
٢- سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا تضره رسومات الكفار كما لا يضر السحاب نُباحَ الكلاب.

لا يضر السحاب نباح الكلاب (يقال لمن يسيء للمصطفى صلى الله عليه وسلم).

٣- الدولة لا تستقيم بحاكمين كما أن السفينة تغرق بقبطانين.

السفينة تغرق بقبطانين (يقال في حال الدولة التي لا تستقيم شؤونها بحاكمين).

" مخطط توضيحي "


المجاز
عقلي
لغوي
مجاز مرسل
استعارة
(تصريحية – تبعية)
(أصلية – تبعية)
(مفردة – مركبة)

(الدرس السادس عشر)

الكناية

قد علمتَ أن أبحاث علم البيان هي: التشبيه، والمجاز، والكناية، وقد فرغنا من التشبيه، والمجاز، فلنتبعه ببيان الكناية.

فالكناية هي: لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي معه.

مثل: ليلى بعيدةُ مهوى القُرطِ، القرط هو: ما يتعلق في أذن المرأة من الحلي، مهوى القرط هو: المسافة من شحمة الأذن إلى الكتف، فهنا لو لاحظت هذا المثال لوجدتَ أن المتكلم يريد أن يصف ليلى بصفة وهي أنها طويلة العنق، ولكنه استعمل لذلك أسلوبا غير مباشر فلم يقل: ليلى طويلة العنق، وإنما قال: بعيدة مهوى القرط، لأنه يلزم من بعد المسافة من شحمة الأذن إلى الكتف أن يكون العنق طويلا.

ففي هذا التعبير يوجد أمران:

١ -المعنى الأصلي وهو: بعد المسافة من شحمة الأذن إلى الكتف.

٢ - لازم ذلك المعنى الأصلي وهو: طول العنق.

فالكناية هي: أن يذكر اللفظ ويراد به لازم معناه الأصلي.

ولكن قد تشتبه الكناية بالمجاز فكلاهما لا يراد منهما المعنى الحقيقي الأصلي فكيف نفرق بينهما ؟

والجواب هو: أن المجاز يستحيل معه إرادة المعنى الأصلي، والكناية يجوز معها إرادة المعنى الأصلي.

مثل: جاءَ الأسدُ يحمل سيفا، فهنا الأسد أطلق وأريد به الرجل الشجاع، ويستحيل أن يراد بالأسد هنا الحيوان المفترس لوجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي وهي: (يحمل سيفا) فهذا لا يكون للأسد. فهذا مجاز.

ولكن عبارة (بعيدة مهوى القرط) وإن قصد بها طول العنق لكن لا يستحيل معها إرادة المعنى الأصلي أيضا، فما المشكلة أن تكون ليلى بعيدة مهوى القرط وهي بنفس الوقت طويلة العنق ، فكما ترى المعنى الأصلي هنا يجتمع مع المعنى اللازم وهذا شأن الكناية لا يوجد في مثالها قرينة مانعة تمنع الجمع بين المعنيين.

فظهر الفرق بينهما بوضوح وهو أن المجاز لا بد أن يشتمل على دليل وقرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي بخلاف الكناية فلا يوجد فيها قرينة تمنع اجتماع المعنى الأصلي ولازمه.

ومثل: زيدٌ نظيفُ اليدِ، تذكر ذلك في مقام مدحه فيعلم أنك لم ترد المعنى الأصلي وهو أن يده خالية من القذر فبمجرد هذا لا يتحقق المدح، وإنما تريد لازمه وهو أنه نزيه لا يفعل ما يلوث سمعته.

وكما ترى لا توجد قرينة تمنع أن يراد المعنيان جميعا بنفس الوقت بأن يكون فعلا نظيف اليد من الأوساخ ونزيه أيضا لأنه لا توجد قرينة في داخل الجملة تمنع إرادة المعنى الأصلي، فتكون كناية.

فالكناية هي أن يقصد من اللفظ معناه اللازم ولكن تخلو الجملة من قرينة تمنع إرادة المعنى الأصلي أيضا.

وفي زماننا هذا يستعمل الناس كنايات كثيرة لا يخلو بعضها من لطافة.

مثل: زيد طويل اللسان، تقصد أنه بذيء فهنا استعمل هذا اللفظ (طويل اللسان) وأريد لازمه، وكما ترى فالمثال يخلو من قرينة تجعل إرادة المعنى الحقيقي مستحيلا فلم لا يكون زيد في لسانه بعض طول حقيقي مع البذاءة.

ومثل: زيدٌ يأكل بالدَّيْنِ، تريد أنه نحيف البدن لا يجد ما يأكله إلا أن يستدين من الناس فهذه كناية ولا مانع أن يراد المعنيان معا بأن يكون فعلا يأكل الطعام بمال في ذمته.

ومثل: عمرو يأكل السبع به ثلاثة أيام كناية عن سمنته حتى أن السبع لا يستطيع أن يأكله بيوم واحد.

ومثل: زيد يقرأ ما بين السطور، تقصد أنه يغوص في المعاني ويدقق النظر، ولا مانع أن يراد المعنى الأصلي بأن يكون فعلا يقرأ ما بين السطور من كلمات صغيرة تكتب كما في الحواشي القديمة.

ولكن لو قيل إنه يأكل الكتب أكلا، تريد أنه كثير القراءة وأنه ينهي كتابا بعد كتاب فهذا مجاز إذ لا يتأتى له أكل الكتب على الحقيقة.

مثال: قال الله تعالى: (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يا ليتني اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا) فعض اليد كناية عن شدة الندم ولا مانع من أن يكون مع ندمه الشديد يعض على يديه بأسنانه حقيقة.

فتلخص أن الكناية هي: لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي معه.

(الأسئلة)

١ –في ضوء ما تقدم ما هي الكناية ؟

٢ – ما الفرق بين الكناية والمجاز ؟

٣– مثل بمثال من عندك للكناية ؟

(التمارين ١)

بين المعنى المراد من الكنايات التالية:

(هند ناعمة الكفين– زيدٌ يشار إليه بالبنان– فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها– عمروٌ مقطب الحاجبين– علي طويل الباع في علوم الحديث– عمرُ يلبس المرقَّعَ من الثيابِ).

(التمارين ٢)

إيت لكل اسم من الأسماء التالية كناية تعبر عنه :

(الكرم– الذكاء– الحياء).

(حل أسئلة الدرس السادس عشر)

١ -في ضوء ما تقدم ما هي الكناية ؟

الكناية هي: لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعني الأصلي معه.

٢- ما الفرق بين الكناية والمجاز ؟

الكناية: يجوز معها إرادة المعنى الحقيقي، ولا يجوز هذا في المجاز.

٣- مثل بمثال من عندك للكناية ؟

زيدٌ كثير العرق تريد أنه يستحي كثيرا.

بين المعنى المراد من الكنايات التالية:

(هند ناعمة الكفين (منعمة)- زيدٌ يشار إليه بالبنان (مشهور)- فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها (نادم)- عمروٌ مقطب الحاجبين (عبوس)- علي طويل الباع في علوم الحديث (متمكن فيه)- عمرُ يلبس المرقَّعَ من الثيابِ (زاهد)).

إيت لكل اسم من الأسماء التالية كناية تعبر عنه :

(الكرم- الذكاء- الحياء).

الكرم: زيدٌ ماله ليس في يديه.

الذكاء: زيدٌ هو الأول في مدرسته.

الحياء: زيدٌ لا يرفع بصره في أعين الناس.

(الدرس السابع عشر)

أقسام الكناية

قد علمتَ أن الكناية هي لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي معه، ثم إن للكناية عدة أقسام هي:

١-كناية عن صفة.

٢- كناية عن موصوف.

٣- كناية عن نسبة.

فالكناية عن الصفة هي أن يكون المعنى المقصود هو صفة تثبت لموصوف أي معنى من المعاني مثل الكرم الحلم الجود السرعة البطء الفقر البخل ونحو ذلك، وكل الأمثلة التي ذكرت في الدرس السابق هي كناية عن صفة.

مثل: زيدٌ لا يدخل من هذا الباب، كناية عن صفة وهي ضخامته.

والكناية عن الموصوف أن يكون المعنى المقصود هو ذات تتصف بصفة مثل الرجل المرأة السيارة الحصان السفينة النخلة فكلها ذوات صالحة لأن تتصف بصفة ما.

مثل: رأيتُ ملكَ الغابة، أي الأسد فهنا لم تقصد بهذه الكناية (ملك الغابة) أن تثبت صفة لأحد بل ذكرت صفة خاصة تدل على ذات وموصوف هو الأسد.

فالفرق بين الكناية عن الصفة والكناية عن الموصوف هو أنه في الكناية عن الصفة يذكر الموصوف كما في قولنا زيدٌ لا يدخل من هذا الباب فالموصوف هو زيد مذكور في الجملة، بينما في الكناية عن الموصوف لا يذكر الموصوف صراحة بل نكني عنه بذكر صفة تدل عليه مثل رأيت ملك الغابة فلم يذكر الموصوف وإنما ذكر صفة تدل عليه.

وبتعبير آخر متى كان اللفظ الكنائي يدل على معنى من المعاني القائمة بالغير فهو كناية عن صفة، ومتى كان يدل على ذات من الذوات فهو كناية عن موصوف.

ومثل: أصبتُ العدوَ في مجامع الأضغانِ، الأضغان هي الأحقاد ومحلها هو القلب فالمكان الذي تجتمع فيه هو القلب فأنت تريد أن تقول أصبت العدو في قلبه فكنيت عن القلب وهو ذات بصفة تستلزمه وهي مجامع الأضغان فهذه كناية عن موصوف لأن القلب ذات من الذوات وليس معنى من المعاني.

ومثل: هزمَ الأميرُ العدوَ وصار من في كفه منهم سلاح، كمن في كفه خضاب، فهنا كنايتان عن موصوفين الأولى: (من في كفه سلاح) وهذا كناية عن الرجل لأنه هو الذي يحمل السلاح، والثانية: (من في كفه خِضاب) وهذا كناية عن المرأة لأنها هي التي تخضب يدها بالحناء، فهو يريد أن يقول إن الأمير حين هزم أعدائه استوى رجالهم ونسائهم في الضعف والذلة.

مثال: قال الله تعالى: (أَوَ مَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ، وَهُوَ فِي الخِصَامِ غَيرُ مُبِينٍ) هنا سؤال من الذي يُنشّأ ويربى في الحلية والذهب ويزين بها، وإذا خاصم وجادل لم يستطع أن يغلب خصمه لضعفه وعدم القدرة على الإبانة عن الحجة؟

الجواب: هو المرأة إذًا تلك الجملتان في الآية الشريفة كناية عن موصوف.

وأما الكناية عن النسبة أي الحكم فهو أن تسند الصفة إلى ما له تعلق بالموصوف كناية عن إثباتها للموصوف.

مثل: زيدٌ عالم، فهذه ليست كناية بل هي حقيقة واضحة حكمنا فيها بنسبة العلم لزيد، فإذا أردنا جعلها كناية عن نسبة قلنا: زيدٌ العلم في غرفته، فنسبة العلم إلى غرفة زيد، يستلزم نسبة العلم لزيد فيكون زيد عالما.

فبدل أن نصرح بنسبة الصفة إلى الموصوف نكني عن هذه النسبة بنسبة أخرى تستلزمها فهذه هي الكناية عن النسبة.

ومثل: الكرم ملْءُ ثياب زيدٍ، فنسبة الكرم إلى ثياب زيد يستلزم أن يكون زيد كريما فهذه كناية عن نسبة أي عن نسبة الكرم إلى زيد.

ومثل قولك لزيد: الذكاء بين عينيه، فكون الذكاء بين عينيه يستلزم أن يكون ذكيا.

فتلخص أن الكناية ثلاثة أقسام: كناية عن صفة وعن موصوف وعن نسبة.

(الأسئلة)

١ –ما هي أقسام الكناية ؟

٢– كيف تفرق بين أقسام الكناية ؟

٣– مثل بمثال من عندك لكل قسم من أقسام الكناية ؟

(التمارين)

عين نوع الكنايات الآتية :

(حضرت خطبة الجمعة فرأيت أناسا يتثاءبون وآخرين يكررون النظر إلى ساعاتهم– اجتنبوا أم الخبائث– وقالت اليهود يد الله مغلولة– بل يداه مبسوطتان– وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم– وحملناه على ذات ألواح ودُسر– يبيتُ الحلم حيث يبيت زيد – من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة).

(حل أسئلة الدرس السابع عشر)

١ –ما هي أقسام الكناية ؟

ثلاثة: كناية عن صفة، وكناية عن موصوف، وكناية عن نسبة.

٢ – كيف تفرق بين أقسام الكناية ؟

في الكناية عن الصفة يذكر الموصوف، وفي الكناية عن الموصوف لا يذكر الموصوف، وفي الكناية عن النسبة يذكر المعنى المقصود ولكن ينسب إلى شيء له تعلق بالموصوف.

٣– مثل بمثال من عندك لكل قسم من أقسام الكناية ؟

الكناية عن صفة: زيدٌ لا يفارق السجادة.

الكناية عن موصوف: أحبُّ صاحب رفع الملام عن الأئمة الأعلام.

الكناية عن نسبة: التقوى بين عيني زيد.

عين نوع الكنايات الآتية :

(حضرت خطبة الجمعة فرأيت أناسا يتثاءبون وآخرين يكررون النظر إلى ساعاتهم (كناية عن صفة الملل)– اجتنبوا أم الخبائث (كناية عن ذات وهي الخمر)– وقالت اليهود يد الله مغلولة (كناية عن صفة وهي البخل) –بل يداه مبسوطتان (كناية عن صفة هي الكرم) – وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم (كناية عن صفة هي الإعراض) – وحملناه على ذات ألواح ودُسر (كناية عن موصوف وهي السفينة)– يبيتُ الحلم حيث يبيت زيد (كناية عن نسبة وهي نسبة الحلم إلى زيد) – من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة (كناية عن موصوفين اللسان والفرج)).

(تعليقات على النص)

قالَ الشيخُ العلامَّةُ أحمدُ بنُ أحمدَ بنِ أبي حامدٍ العَدويُّ رحمه الله:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ والصلاةُ على رسولِ اللهِ.

هذهِ رِسالةٌ لطيفةٌ في بيانِ المجازِ والتشبيهِ والكِنَايةِ على سبيلِ الاختصارِ والاقتصارِ، جعلتُها تحفةً للإخوانِ ضاعفَ اللهُ لي ولهُمْ الأجورَ والإحسانَ.

....

أقول: مؤلف هذه الرسالة هو الشيخ أحمد بن أحمد بن أبي حامد العدوي يرجع نسبه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكنى بأبي البركات ويلقب بالدردير فقيه مالكي له مؤلفات عديدة ولد عام (١١٢٧ هـ - ١٧١٥ م) في محافظة أسيوط المصرية، وتوفي عام (١٢٠١ هـ - ١٧٨٦ م) رحمه الله تعالى.

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمدُ للهِ والصلاةُ على رسولِ اللهِ) افتتح رسالته بالبسملة وبحمد الله والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم إتباعا للسلف في ذلك حيث جرت عادتهم في كتبهم وخطبهم في الجمع بين الثناء على الله تعالى والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم.

(هذهِ رِسالةٌ) أي أوراق قليلة تحتوي على مسائل من العلم (لطيفةٌ) أي صغيرة جدا (في بيانِ المجازِ والتشبيهِ والكِنَايةِ) التي هي مباحث علم البيان (على سبيلِ الاختصارِ) أي على طريق هو الاختصار وهو: تقليل اللفظ مع كثرة المعنى، فألفاظ هذه الرسالة وإن كانت قليلة لكنها تشتمل على معان كثيرة (والاقتصارِ) أي ذكر بعض المباحث المتعلقة بالتشبيه والمجاز والكناية فلم يقصد استقصاء كل المسائل فيها لأن الاستقصاء شأن المطولات.

(جعلتُها تحفةً) أي هدية مستحسنة (للإخوانِ) جمع أخ والمراد هنا أخوة الدين (ضاعفَ اللهُ لي ولهُمْ الأجورَ والإحسانَ) دعاء من المصنف بأن يزيد الله أجوره وأجورَ إخوانه، والفرق بين الأجر والإحسان هو أن الأجر ما يقع في مقابلة العمل، والإحسان ما يكون تفضلا، فالمقصود هو دعاء الله سبحانه وتعالى أن يزيد ويضاعف أجور الأعمال التي قاموا بها ووفقهم الله إليها وأن يزيد لهم الإحسان والمنن التي يتفضل الله بها على من يشاء من عباده.

كقوله تعالى على لسان يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام (وقد أحسنَ بي إذْ أخرجني من السجن).

اِعلمْ أَنَّ المجازَ إِمَّا أَنْ يكونَ في الإسنادِ، وإمَّا في الكلمةِ، وإمَّا في المركبِ.

فالمجازُ في الإسنادِ هوَ: إسنادُ الفعلِ أَوْ ما في معناهُ إلى غيرِ ما هوَ لهُ لِـمُلَابَسَةٍ معَ قَرِينةٍ مانعةٍ عن إرادةِ الإسنادِ إلى مَا هُوَ لَهُ. ويسمى مجازًا في الإثباتِ، ومجازًا عقليًّا، وإسنادًا مجازِيًّا.

....

ثم بدأ بالمقصود فقال (اِعلمْ) صدر كلامه بـ اعلم تنبيها على أهمية ما سيقال بعدها (أَنَّ المجازَ إِمَّا أَنْ يكونَ في الإسنادِ، وإمَّا في الكلمةِ، وإمَّا في المركبِ) المجاز نوعان: مجاز إسنادي، ومجاز لغوي، والمجاز اللغوي قسمان: مجاز في الكلمة، ومجاز في المركب أي في الكلام، مثال المجاز الإسنادي: بنى الأميرُ المدينة فالمجاز هنا في إسناد البناء للأمير مع أنه لم يباشر البناء بيديه، ومثال المجاز اللغوي في الكلمة: رمى الأسدُ العدوَ، فالأسد مجاز عن الرجل الشجاع، و مثال المجاز اللغوي في المركب قولك لزيد المتردد في أمر سفره : إني أراك تقدم رجلا وتؤخر الأخرى، فهذه الجملة بكاملها مجاز عن حالة زيد في تردده في سفره.

(فالمجازُ في الإسنادِ هوَ: إسنادُ الفعلِ) كإسناد الفعل الماضي بنى للأمير (أَوْ ما في معناهُ) أي أو إسناد ما في معنى الفعل، كما في اسم الفاعل واسم المفعول، مثل: الأمير بانٍ للمدينة فهذا مجاز إسنادي، فكلمة بان اسم فاعل وهي في معنى الفعل فكما أن الفعل يدل على الحدث والعمل فكذلك اسم الفاعل والمفعول.

(إلى غيرِ ما هوَ لهُ) أي إسناد الفعل وما في معناه إلى غير الفاعل الذي هو له أي إلى غير ما حقه أن يسند إليه ففي قولنا بنى الأميرُ المدينةَ أسند الفعل بنى إلى غير ما حقه أن يسند إليه وإنما حقه أن يسند إلى العمال فيقال بنى العمال المدينةَ.

(لِـمُلَابَسَةٍ) أي لتعلق ومناسبة بين المسند والمسند إليه ففي قولنا بنى الأمير هنالك ملابسة وتعلق بين البناء والأمير سوغ إسناد البناء إليه وتلك الملابسة هي أن الأمير سبب البناء لكونه الآمر بحصوله.

(معَ قَرِينةٍ مانعةٍ عن إرادةِ الإسنادِ إلى مَا هُوَ لَهُ) أي لا بد أن يشتمل المجاز العقلي على قرينة تبين أن الإسناد غير حقيقي، ففي قولنا بنى الأمير المدينةَ القرينة هنا حالية وهي أن العرف جرى بامتناع أن يقوم الأمير ببناء المدينة بنفسه.

(ويسمى) أي المجاز في الإسناد (مجازًا في الإثباتِ، ومجازًا عقليًّا، وإسنادًا مجازِيًّا) فله أكثر من اسم.

ولهُ ملابَسَاتٌ شتَّى: يلابِسُ الزمانَ والمكانَ والمفعولَ والسببَ، نحوُ: نهارُهُ صائمٌ، ونهرٌ جارٍ، وعيشةٌ راضيةٌ، وسَالَتِ الأَبَاطِحُ، وأخرجتِ الأرضُ أثقالَها، وأنبتَ الربيعُ البقلَ، وبنى الأميرُ المدينةَ.

....

(ولهُ) أي للمجاز الإسنادي (ملابَسَاتٌ شتَّى) أي تعلقات عديدة (يلابِسُ الزمانَ) مثل: أنبتَ الربيعُ البقلَ، ولا ريب أن المنبت هو الله سبحانه والربيع هو زمان وقوع الإنبات فقط (والمكانَ) مثل: جرى النهرُ، والمقصود بالنهر حقيقة هو الشق الذي يجري فيه الماء، فالنهر هو مكان جريان الماء لا أنه هو الذي يجري (والمفعولَ) مثل: خَسِرَ المالُ، والمال ليس هو الخاسر بل صاحب المال (والسببَ) مثل: بنى الأميرُ المدينةَ وإنما أسند البناء للأمير لأنه سبب البناء (نحوُ: نهارُهُ صائمٌ) أي نهار زيد صائمٌ، والنهار لا يصوم بل الصائم هو زيد، و { صائم } اسم فاعل فهذا مثال لما في معنى الفعل وقد أسند إلى زمان الفعل والأصل الحقيقي هو زيدٌ صائمٌ في نهاره (ونهرٌ جارٍ) جارٍ اسم فاعل حذفت منه لام الفعل والأصل {جاري} على وزن فاعل، ومعلوم أن النهر لا يجري لأنه هو الشق الذي في الأرض فهذا مثال لما في معنى الفعل وقد أسند إلى مكان الفعل والأصل الحقيقي هو الماءُ جارٍ في النهرِ . (وعيشةٌ راضيةٌ) العيشة نفسها لا ترضى بل الذي يرضى هو صاحبها، والأصل الحقيقي هو عيشة مرضية، فراضية اسم فاعل صفة لعيشة، والوصف هنا باسم الفاعل مجازي والحقيقي هنا هو الوصف باسم المفعول فنقول عيشة مرضية فمتى وصفنا شيئا باسم الفاعل وحقه أن يوصف باسم المفعول فهو إسناد مجازي (وسَالَتِ الأَبَاطِحُ) الأباطح جمع أبطح وهو المكان الذي الواسع الذي تكون فيه حصى صغيرة، ومعلوم أن هذا المكان لا يسيل فالأصل الحقيقي هو سالَ الماءُ في الأباطحِ وهو كقولنا جرى النهرُ أي أسندنا الفعل إلى مكان الفعل لا إلى الفاعل الحقيقي الذي هو الماء (وأخرجتِ الأرضُ أثقالَها) الأرض ليست هي التي تُخرِج لأنه فعل اختياري لا يصدر من الجماد فالأصل الحقيقي هو أخرجَ اللهُ من الأرضِ أثقالَها فالأرض هي التي وقع عليها الإخراج لا أنها هي المخرجة والمقصود بأثقاله هو دفائنها (وأنبتَ الربيعُ البقلَ، وبنى الأميرُ المدينةَ) أنبت أسند للزمان، وبنى أسند للسبب وقد تقدم التعليق عليهما.

والقرينةُ إمَّا لفظيَّةٌ كقولِ مجهولِ الحالِ بعدَ قولِهِ أنبتَ الربيعُ البقلَ: إنَّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وكقولِكَ: هزمَ الأميرُ الجندَ وهوَ في قَصْرِه.

وإمَّا معنوِيَّةٌ كصدورِ الأَوَّلِ مِن الموحِّدِ، وكَاستِحالةِ قيامِ الـمُسْنَدِ بالمذكورِ.

....

(والقرينةُ إمَّا لفظيَّةٌ) ثم شرع في بيان أنواع القرينة فقسمها إلى قسمين لفظية وهي التي تكون ملفوظة في الجملة مثل: هزمَ الأميرُ الجندَ وهو في قصره، فقولنا وهو في قصره دليل لفظي على أن الإسناد هنا مجازي فكيف يَهزِمُ جنود العدو في المعركة وهو جالس في قصره فالمقصود أنه سبب في النصر.

ومثل: أن يقول شخص أمامك لا تدري ما حاله هل هو مؤمن بالله أو ملحد لا يؤمن بالخالق: أنبـتَ الربيـعُ البقـلَ، ثـم يقول إن الله على كل شيء قدير، فكلامه الأخير دليل على أنه يقصد أنبت الله البقل في الربيع، وإنما قلنا هذا لأن الملحد إذا قال أنبتَ الربيعُ البقلَ فالإسناد حقيقي بالنسبة إليه لأن فاعل الإنبات عنده هو الطبيعة.

فعلم أن الإسناد المجازي قد يكون حقيقة بالنظر لحال قوم، ومجازيا بالنظر لحال آخرين فتنبه.

ولهذا قال (كقولِ مجهولِ الحالِ بعدَ قولِهِ أنبتَ الربيعُ البقلَ: إنَّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وكقولِكَ: هزمَ الأميرُ الجندَ وهوَ في قَصْرِه) فالمثالان للقرينة للفظية.

ثم قال (وإمَّا معنوِيَّةٌ) تفهم بالعقل من الواقع ولا وجود لها في اللفظ (كصدورِ الأَوَّلِ مِن الموحِّدِ) يقصد بالأول المثـال الأول من القرينة اللفظية فإذا قال شخص أمامك تعلم من حاله أنه موحد لله: أنبت الربيـعُ البقـلَ، فإنـك تعلـم أن أراد الإسناد المجازي بقرينة حالية معنوية وهي أنه مؤمن بالله وإن لم يذكر في كلامه قرينة لفظية.

(وكَاستِحالةِ قيامِ الـمُسْنَدِ بالمذكورِ) أي تكون القرينة معنوية إذا كان العقل يحيل أن يقوم المسند بالمسند إليه مثل أن تقول لزيد وقد جاءك للبيت ما الذي جاء بك فيقول: {محبتُكَ جاءَت بِيَ } فهنا الإسناد مجازي والقرينة معنوية وهـي اسـتحالة قيام المجيء بالمحبة، فقوله (بالمذكور) يقصد به المسند إليه المذكور مع المسند في الجملة، ولا يقصد أنه المـذكور سـابقا في كلامه، ولو قال بالمسند إليه لكان أحسن كي لا يفهم غير المراد.

وأَمَّا المجازُ المفردُ فهوَ: الكلمةُ المستعملةُ في غيرِ ما وُضِعتْ لهُ لِعَلاقَةٍ معَ قرينةٍ مانعةٍ عن إرادَتِهِ.

فإنْ كانتْ عَلاقَتُهُ المشابهةَ فاستعارةٌ.

وإنْ كانتْ غيرَها كالسببيَّةِ، والمُسَبَّبِيَّةِ، والمُجَاوَرَةِ، والكلِيَّةِ، والبعضِيَّةِ، واعتبارِ ما كانَ، أَو مَا يَؤُولُ إليهِ، ونحوِهَا، فمجازٌ مرسلٌ.

....

بعد أن انتهى من بيان المجاز في الإسناد بدأ بالمجاز اللغوي المفرد فقال (وأَمَّا المجازُ المفردُ فهوَ: الكلمةُ المستعملةُ في غيرِ ما وُضِعتْ لهُ لِعَلاقَةٍ معَ قرينةٍ مانعةٍ عن إرادَتِهِ) أي عن إرادة ما وضعت له الكلمة وخرج بذكر القرينة المانعة الكناية فإنها لا تشتمل على قرينة مانعة كما قد علمت من الشرح.

ثم قسم المجاز المفرد إلى استعارة ومجاز مرسل بحسب نوع العلاقة التي هي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي فقال (فإنْ كانتْ عَلاقَتُهُ) أي علاقة المجاز المفرد (المشابهةَ فاستعارةٌ) فالاستعارة مجاز لغوي علاقته المشابهة مثل: رمى الأسدُ العدو فالأسد هنا مستعار للرجل الشجاع والعلاقة بين المعنى الحقيقي الذي هو الأسد والمعنى المجازي الذي هو الرجل الشجاع المشابهة.

(وإِنْ كانتْ) علاقته (غيرَها) أي غير المشابهة (كالسببيَّةِ) مثل: رعَت الماشيةُ المطرَ، ومعلوم أن الماشية لا تأكل المطر بل العشب والعلاقة بين المطر والعشب هي أن المطر سبب ظهور العشب (والمُسَبَّبِيَّةِ) مثل: أنزلت السماءُ نباتا، والنبات لا ينزل وإنما ينزل المطر الذي يسبب ظهور النبات (والمُجَاوَرَةِ) أي أن تسمي الشيء باسم شيء يجاوره ويقع بالقرب منه مثل: كلمتُ الجدارَ تقصد الشخص الجالس بقربه (والكلِيَّةِ) مثل: شربتُ ماءَ زمزم، ولا يعقل أنك تشرب زمزم كله، بل أريد بعضه فأطلق الكل زمزم وأريد بعضه (والبعضِيَّةِ) مثل: أرسل الملكُ عيونَه، والمقصود بالعيون هم الجواسيس، والعين حقيقتها هي العضو المبصر، ولكن المراد هو الإنسان الذي يتجسس والعلاقة بين العين المبصرة والجاسوس هي أن العين جزء وبعض من الجاسوس.

(واعتبارِ ما كانَ) مثل: أكلت الحليب مع الخبز، تقصد الجبن الذي كان حليبا أي أنه قد سمي الجبن حليبا نظرا لما كان عليه في الماضي (أَو مَا يَؤُولُ إليهِ) أي ما سيصير الشيء إليه وتسمى أيضا باعتبار ما سيكون مثل رأيتُ فاجرا يعصر خمرا، والخمر هنا لم يرد بها حقيقتها وهي الشراب المسكر؛ لأنه لا يتأتى عصر الشراب وإنما يراد بها حبات العنب، أي أنه قد سمي العنب خمرا نظرا لما سيصير إليه في المستقبل (ونحوِهَا) من العلاقات كالحالية مثل: نزلتُ بالقومِ فأكرموني، ومعلوم أن القوم لا يُنزل بهم بل ينزل في المكان الذي يسكنه، والمحلية مثل: مثل: انصرفَ المعهدُ، أي انصرف أهل المعهد (فمجازٌ مرسلٌ) جواب الشرط السابق وإن كانت غيرها.

فصلٌ

الاستعارةُ إمَّا تصريحيَّةٌ، وإمَّا مَكنِيَّةٌ، وإمَّا تخْييلِيَّةٌ.

فالتصريحيةُ هي: التي صُرِّحَ فيها بذكرِ المشبَّهِ بِهِ فقطْ. نحوُ: رأيتُ أسدًا في الحمامِ.

والمَكْنِيَّةُ هيَ: التي طُوِيَ فيها ذكرُ المشبَّهِ بِهِ بذكرِ شيءٍ مِن لوازمِهِ. فلمْ يُذكرْ فيها سوى المشبَّهِ.

....

ولما قسم المجاز المفرد إلى استعارة ومجاز مرسل وبدأ بالمجاز المرسل وأخر الاستعارة لطول الكلام عليها أراد أن يشرع في تفصيلها فقال: (فصلٌ) أي هذا فصل في تقسيم الاستعارة (الاستعارةُ إمَّا تصريحيَّةٌ، وإمَّا مَكنِيَّةٌ، وإمَّا تخْييلِيَّةٌ) ثم بدأ بشرحها فقال (فالتصريحيةُ هي: التي صُرِّحَ فيها بذكرِ المشبَّهِ بِهِ فقطْ. نحوُ: رأيتُ أسدًا في الحمامِ) فهنا قد تم تشبيه الرجل الشجاع بالأسد ثم حذف المشبه الذي هو الرجل الشجاع وأبقي المشبه به الذي هو الأسد والقرينة هي في الحمام (والمَكْنِيَّةُ هيَ: التي طُوِيَ) أي حذف (فيها ذكرُ المشبَّهِ بِهِ بذكرِ شيءٍ مِن لوازمِهِ) أي لوازم المشبه به (فلمْ يُذكرْ فيها) من أركان التشبيه (سوى المشبَّهِ) أي هي قد حذف منها المشبه به وذكر فيها المشبه ولكن قد دل على المشبه به بذكر شيء من أوصافه الخاصة به مثل: أظفارُ المنيةِ نشبِت بزيدٍ، يريد أن يقول إن زيدا قد نزل به الموت، فقوله {أظفار المنية}المنية هي الموت وهو ليس له أظفار فالعبارة مجازية ونوع المجاز هو الاستعارة حيث شبهت المنية بالسبع ثم حذف المشبه به وهو السبع ودُل على وجوده بذكر لازمه وهو الأظفار.

(والتخييليةُ هي: إثباتُ ذلكَ اللازمِ الدالِّ على المشبَّهِ بهِ) يقصد أن الاستعارة التخييلية هي إثبات اللازم الدال على المشبه به في الاستعارة المكنية للمشبه مثل: أظفار المنية نشبت بفلان، فالأظفار هو اللازم الدال على المشبه به المحذوف الذي هو السبع وإثبات الأظفار للمنية تسمى استعارة تخييلية لأن العقل سوف يتخيل المنية بأنها سبع لها أظفار هجم على من كتب عليه الموت كي يفترسه، وإذا دققنا النظر نجد أن الاستعارة التخييلية في حقيقتها ليست إلا مجازا عقليا يقع في الإسناد لا في الألفاظ كي تكون مجاز لغويا فتسميتها استعارة ليس بدقيق وإنما بني على التساهل فحالها كحال بنى الأميرُ المدينةَ، فكما أن المجاز في إثبات البناء للأمير، فكذلك الحال هنا المجاز في إثبات ونسبة الأظفار للمنية وإلا فالأظفار مستعملة في معناها الحقيقي والمنية مستعملة في معناها الحقيقي ولكن وقع التجوز في نسبة الأظفار للمنية فافهم (فهيَ مُلازِمةٌ للمكنِيَّةِ) أي أن التخييلية ملازمة للمكنية فكل مثال للمكنية هو مثال للتخييلية فلذا يكفي مثال واحد لها.

نحوُ: أظفارُ المنيَّةِ نَشِبَتْ بفلانٍ.

شُبِّهتِ المنيَّةُ بالسبعِ في الاغتيالِ، واستُعِيرَ اسمُ السبعِ لهَا ثم طُوِيَ ذكرُهُ استعارةً بالكنايةِ، ودُلَّ عليهِ بذكرِ لازمِهِ وهُوَ الأظفارُ، وإثباتُ الأظفارِ تخييليةٌ.

....

(نحوُ: أظفارُ المنيَّةِ نَشِبَتْ) أي علقت (بفلانٍ شُبِّهتِ المنيَّةُ بالسبعِ في الاغتيالِ) أي إهلاك النفوس (واستُعِيرَ اسمُ السبعِ لهَا) أي للمنية (ثم طُوِيَ ذكرُهُ) أي حذف ذكر المشبه به وهو السبع (استعارةً بالكنايةِ) الكناية هنا يراد بها معناها اللغوي وهو الخفاء، يقصد أن الاستعارة وقعت بالخفاء كما هو شأن الاستعارة المكنية لأن المستعار فيها دائما غير مذكور في اللفظ بل هو لفظ المشبه به المحذوف، بخلاف الاستعارة التصريحية.

وتوضيحه: أننا إذا قلنا: {رمى الأسدُ العدوَ }فهنا أين اللفظ المستعار أي الذي وقعت فيه الاستعارة ؟ والجواب هو الأسد فهذه تصريحية.

وإذا قلنا: { أظفار المنية نشبت بفلان } فهنا أين اللفظ المستعار ؟ والجواب هو محذوف لأنه هو لفظ السبع المحذوف المقدر، ولكننا قد استدلالنا على وجوده بإثبات لازمه وهو الأظفار للمنية ولولا وجود الأظفار لصار الكلام يفهم على الحقيقية فافهم.

(ودُلَّ عليهِ) أي على المشبه به الذي هو المستعار (بذكرِ لازمِهِ) أي لازم المشبه به (وهُوَ الأظفارُ) الذي هو قرينة المكنية فإنه لولا ذكر الأظفار في الجملة لما فهمنا وجود استعارة مكنية ولحملنا الكلام على حقيقته.

(وإثباتُ الأظفارِ تخييليةٌ) أي استعارة تخييلية، ففي كل مثال للمكنية توجد تخييلية، مثل: زأرَ الرجلُ في المعركةِ، فهنا استعارة مكنية حيث شبه الرجل بالأسد ثم حذف المشبه به ودل عليه بذكر شيء من خصائصه وهو الزئير، وإثبات الزئير للأسد استعارة تخييلية، ومثل: غرَّدَ المنشدُ، فهنا استعارة مكنية حيث شبه الرجل بالبلبل ثم حذف المشبه به ودل عليه بذكر شيء من خصائصه وهو التغريد، وإثبات وإسناد التغريد للمنشد استعارة تخييلية وهكذا.

فصلٌ

الاستعارةُ إنْ قُرِنَتْ – بعدَ القرينةِ المانعةِ – بما يلائِمُ المستعارَ منهُ فمُرشَّحَةٌ، نحوُ: رأيتُ أسدًا في الحمامِ لهُ لِبَدٌ.

وإنْ قُرِنَتْ بما يلائمُ المستعارَ لهُ فمجرَّدَةٌ، نحو: رأيتُ أسدًا في الحمامِ لهُ سلاحٌ، وإلا فمطلقةٌ.

والترشيحُ أبلغُ من الإطلاقِ الأبلغِ مِنَ التجريدِ.

....

(فصلٌ) أي هذا فصل في تقسيم الاستعارة إلى مرشحة ومجردة ومطلقة (الاستعارةُ إنْ قُرِنَتْ – بعدَ القرينةِ المانعةِ – بما يلائِمُ المستعارَ منهُ فمُرشَّحَةٌ) المستعار منه هو المشبه به، واعتبار الترشيح والتجريد والإطلاق بعد تمام الاستعارة بأخذ قرينتها وليس قبل ذلك فمثلا لو قلنا: رأيتُ أسدًا في الحمام، لا تعتبر عبارة في الحمام من ملائمات المشبه فتكون تجريدا؛ لأن تلك العبارة قرينة، فما زاد على القرينة هو الذي يعتبر من الملائمات لا نفس القرينة.

(نحوُ: رأيتُ أسدًا في الحمامِ لهُ لِبَدٌ) اللبد هي شعر مجتمع بين كتفي الأسد، فعبارة في الحمام قرينة على إرادة الرجل الشجاع، واللبد من ملائمات المشبه به الذي هو الأسد فعبارة له لبد تعد ترشيحا وتسمى الاستعارة بالمرشحة (وإِنْ قُرِنَتْ بما يلائمُ المستعارَ لهُ فمجرَّدَةٌ، نحو: رأيتُ أسدًا في الحمامِ لهُ سلاحٌ) المستعار له هو المشبه، وعبارة في الحمام قرينة على إرادة الرجل الشجاع، والسلاح من ملائمات المشبه الذي هو الرجل الشجاع، فعبارة له سلاح تعد تجريدا وتسمى الاستعارة حينئذ بالمجردة (وإلا فمطلقةٌ) أي وإن لم تقترن بما يلائم المستعار منه ولا المستعار له فمطلقة نحو رأيت أسدا في الحمام.

(والترشيحُ أبلغُ من الإطلاقِ الأبلغِ مِنَ التجريدِ) هنا مسألة أراد المصنف بيانها وهي ما هو الأبلغ أي الأكثر مبالغة في المجاز بالاستعارة هل هو الترشيح أو التجريد أو الإطلاق ؟

والجواب هو: الترشيح؛ لأن الاستعارة مبنية على تناسي التشبيه أي على ادعاء أن المشبه فرد من أفراد المشبه، وتوضيحه: إذا قلنا: زيدٌ كالأسد، فهذا تشبيه ظاهر لا يمكن معه ادعاء أن زيدا صار من أفراد الأسد لأن أداة التشبيه تعني التفرقة بين حقيقة المشبه والمشبه به كما هو معلوم، ولكن لو قلنا في زيد: جاءَ الأسدُ يحمل سيفه، فزيد محذوف أي أحد طرفي التشبيه وقد أريد ادعاء أن زيدا من أفراد الأسد ويسمى باسمه ولهذا يعد المجاز أبلغ من التشبيه فهذا هو ما يقصده العلماء بقولهم: الاستعارة مبنية على تناسي التشبيه، وحينئذ نقول: الترشيح أكثر انسجاما مع الاستعارة فهو يوغل في الادعاء لدرجة أن يثبت للمشبه بعض خصائص المشبه به، فإذا قلنا رأيت أسدا في الحمام له لبد فقد أثبتنا لزيد الذي ادعينا أنه من أفراد الأسد اللبد، ويليه الترشيح الإطلاق ثم التجريد لأن التجريد يقرب المشبه من الحقيقة ويبعده عن الإدعاء فحينما يقال: رأيت أسدا في الحمام له سلاح صارت عبارة له سلاح تقربنا من التشبيه الذي نحاول أن تناساه. فافهم.

فصلٌ

إِنْ كانَ المستعارُ اسمَ جنسٍ أَيْ اسمًا غيرَ مشتقٍّ، كالأسدِ والقَتْلِ فالاستعارةُ أصـليَّةٌ، وإلَّا فتبعيَّـةٌ لجَرَيَانِهـا في الفعـلِ أَو في المشتقِ بعدَ جريانِها في مصدرِهِ.

....

(فصلٌ) أي هذا فصل في تقسيم الاستعارة إلى أصلية وتبعية (إِنْ كانَ المستعارُ اسمَ جنسٍ) ثم فسر المقصود باسم الجنس بقوله (أَيْ اسمًا غيرَ مشتقٍّ) فيشمل الاسم الدال على ذات غير معينة مثل: أسد- رجل- سيارة- قلم، ويشمل المصادر مثل: القتل- الكتابة- الضرب- النصر- السجود ولهذا مثل بمثالين (كالأسدِ) وهو الدال على ذات غير معينة (والقَتْلِ) وهو مصدر، فإذا قلنا رأيتُ أسدا يحمل سيفا، فالاستعارة هنا أصلية لأن اللفظ المستعار وهو الأسد اسم غير مشتق، وإذا قلنا شاهدت قتل زيدٍ تقصد ضربه الشديد فاللفظ المستعار هنا وهو القتل اسم غير مشتق فتكون الاستعارة أصلية (وإلَّا فتبعيَّةٌ) أي وإن لم تكن الاستعارة في اسم جنس غير مشتق فتبعية وهي تجري وتقع في ثلاثة أشياء: الفعل- الاسم المشتق- الحرف، وبدأ بالفعل فقال (لجَرَيَانِها في الفعلِ) مثل: نطقت أعمالكَ بإبداعكَ، والأعمال لا تنطق والمقصود هو دلت، فهنا نقول: شبهت الدلالة بالنطق في إيضاح المعنى وإيصاله للذهن، ثم حذف المشبه واستعير النطق للدلالة، ثم اشتق من النطق الذي هو المصدر الفعل نطقت بمعنى دلت.

وربما سبب لك هذا الأمر إرباكا ففي المثال السابق نطقت أعمالُكَ بإبداعكَ،وقعت الاستعارة في فعل هو { نطق} فعلماء البيان يقولون الاستعارة هنا تبعية لأننا نقدرها أولا قد جرت في مصدر الفعل أعني النطق ثم بعد ذلك تقع في الفعل، مثال آخر: زأرَ زيدٌ في المعركة، زأر هنا بمعنى صاح صيحا شديدا يشبه الزئير فهو استعارة تبعية فيقولون جرى أولا تشبيه الصياح بالزئير، ثم استعير الزئير للصياح، ثم اشتق من الزئير الفعل زأرَ كذا قالوا.

(أَو في المشتقِ بعدَ جريانِها في مصدرِهِ) مثال وقوع الاستعارة في المشتق أعمالك ناطقة بإبداعكَ فهنا ناطقة اسم فاعل وهو مشتق من المصدر بمعنى دالّة، فهنا نقول مثلما قلنا من قبل: شبهت الدلالة بالنطق في إيضاح المعنى وإيصاله للذهن، ثم حذف المشبه واستعير النطق للدلالة، ثم اشتق من النطق الذي هو المصدر اسم الفاعل ناطقة بمعنى دالة، فاتضح أن سبب تسمية الاستعارة الواقعة بالفعل والمشتق بالتبعية هو أنها تبع للمصدر فإنه يقدر ويفرض أولا جريانها في المصدر ثم تقع بعد ذلك في الفعل والاسم المشتق.

وفي الحرفِ بعدَ جريانِها في مُتعلَّقِ معناهُ.

....

(وفي الحرفِ بعدَ جريانِها في مُتعلَّقِ معناهُ) يقولون إن الاستعارة قد تجري في الحرف أيضا مثل قوله تعالى حكاية عن فرعونَ: لأصلبنكم في جذوعِ النخلِ، فهنا نسأل كيف يصلب الإنسان في داخل الجذع ؟ الجواب هو غير متأت وإنما المعنى أنه صلبهم على جذوع النخل أي ربطهم على الجذوع ثم قام بصلبهم، فعليه نقول يوجد هنا مجاز وهو استعمال الحرف {في }التي تفيد الظرفية بمعنى { على } التي تفيد الاستعلاء ونوع المجاز هنا هو استعارة لوجود علاقة المشابهة بين المعنيين.

ولأجل إيضاح هذا الأمر نقدم مقدمة وهي: هنالك معنى كلي، وهنالك معنى جزئي، فالكلي هو الذي يشمل أفرادا كثيرين مثل الإنسان فهو يصدق على زيد وعمرو وهند وليلى وغيرهم، فهو كلي، والجزئي هو الذي لا يصدق إلا على واحد مثل: زيد وهند، ومثل الابتداء فهو معنى كلي يشمل كل ابتداء ، ولكن لو قلنا خرجَ زيدٌ من البيتِ، فمِن تفيد الابتداء هنا ولكنه ابتداء جزئي مخصوص بحالة معينة وهو ابتداء خروج زيد منِ البيت، فالابتداء الكلي يصدق على كل ابتداء سواء ابتداء خروج أو مسير أو سفر وسواء كان من البيت أو من المعمل أو غيرهما فالابتداء معنى كلي، وابتداء الخروج من البيت أي الخاص بمثال معين ابتداء جزئي، وكذلك إذا أخذنا حرفا آخر مثل في، وهي تفيد الظرفية أي دخول شيء في شيء فالظرفية معنى كلي والظرفية في قولنا الماء في الكأس ظرفية خاصة بحالة كون الماء في داخل الكأس فهذه ظرفية جزئية.

وهنا سؤال هل الحروف موضوعة للمعاني الجزئية أو الكلية ؟ الجواب موضوعة للمعاني الجزئية فمعنى مِن هو الابتداء الجزئي، ومعنى في هو الظرفية الجزئية، ومعنى على هو الاستعلاء الجزئي وهكذا.

فإذا علم هذا فقد آن الأوان أن نشرح لك كيف نجري الاستعارة في الآية السابقة فنقول:

شبه الاستعلاء الكلي بالظرفية الكلية، فسرى التشبيه من الكليات إلى الجزئيات، فاستعيرت لفظة في الموضوعة لظرفية جزئية لاستعلاء جزئي.

فنوع الاستعارة هي تصريحية لأننا شبهنا الاستعلاء بالظرفية ثم حذفنا المشبه الذي هو الاستعلاء وأبقينا على المشبه به، وهي تبعية لأنها تجري في الحرف، وسبب تسميتها تبعية قد صار ظاهرا لك وهو أنها تجري في المعاني الجزئية بعد جريانها في المعاني الكلية.

ومعنى سريان التشبيه من الكليات إلى الجزئيات أنه إذا وقع التشبيه بين الكليات فسينطبق حكم التشبيه على جزئياتها المندرجة تحتها لأنها أفرادها فلو شبهنا المسلم بالنخلة فسينطبق الحكم على زيد وعمرو أي أفراد المسلم.

وفي الحرفِ بعدَ جريانِها في مُتعلَّقِ معناهُ.

والمرادُ بمُتَعَلَّقِ معنى الحرفِ المعنى الكليُّ كالابتداءِ في مِن، والانتهاءِ في إلى، والظرفيةِ في فِي، والاستعلاءِ في على؛ إذْ الحرفُ لا يؤدي إلا معنى جزئيا، والجزئيُّ له تعلقٌ بالكليِّ لاندراجِه تحتَهُ.

....

(وفي الحرفِ بعدَ جريانِها في مُتعلَّقِ معناهُ) أي لجريانها في الحرف الذي يفيد المعنى الجزئي بعد جريانها في المعنى الكلي وهو ما يقصده بمتعلق معناه أي متعلق معنى الحرف وهو المعنى الكلي أي أن الظرفية الجزئية متعلقة بالظرفية الكلية أي مرتبطة به لأنها فرد من أفرادها والابتداء الجزئي متعلق بالابتداء الكلي لأنها فرد من أفراده وهكذا.

ثم فسر المقصود بمتعلق معناه بقوله (والمرادُ بمُتَعَلَّقِ معنى الحرفِ المعنى الكليُّ كالابتداءِ في مِن، والانتهاءِ في إلى، والظرفيةِ في فِي، والاستعلاءِ في على) فالاستعارة التي تجري في الحروف تجري في المعنى الكلي الذي هو متعلَّق معنى الحرف أولا، ثم تجري بعد ذلك في المعاني الجزئية التي وضعت الحروف لها فليس الابتداء الكلي هو معنى مِن بل هو الابتداء الجزئي، وليس الانتهاء الكلي هو معنى إلى بل هو الانتهاء الجزئي كالواقع في ذهبتُ إلى المدرسة.

(إذْ الحرفُ لا يؤدي إلا معنى جزئيا) إذ هنا للتعليل أي ليست تلك المعاني الكلية هي معاني الحروف لأن الحرف لا يؤدي إلا معنى جزئيا ففي كل استعمالات الحروف في الجمل العربية يعطي الحرف حالة ارتباط خاصة كما في سرت من البصرة فقد أدى الحرف مِن هنا معنى جزئيا وهو ابتداء السير من البصرة.

(والجزئيُّ له تعلقٌ بالكليِّ لاندراجِه تحتَهُ) أي ومعنى الحرف الجزئي له تعلق وارتباط بالمعنى الكلي لاندراج المعنى الجزئي تحت الكلي، كما يندرج زيد وعمرو وهند تحت الإنسان.

وقصده بهذا العبارة بيان لم كانت المعاني الكلية متعلق معنى الحرف فلم يتعلق الحرف الذي يفيد المعنى الجزئي بالمعنى الكلي فأجاب لاندراج الجزئي تحت الكلي فافهم.

وَأَمَّا المجَازُ المركبُ فهُوَ: اللفظُ المركبُ المستعملُ في غيرِ مَا وُضِعَ لهُ لعَلاقةٍ معَ قرينةٍ مانعةٍ مِنْ إرادتِهِ.
فَإِنْ كانتْ عَلاقَتُهُ المشَابهةَ سُمِّيَ استعارةً تمثيليةً كَقولِكَ لمَنْ يترَدَّدُ في أمرٍ: إِنِّي أراكَ تُقدِّمُ رِجلًا وتُؤخِّرُ أُخرى.
وَمَتى فَشَا استعمالُهُ كَذلكَ سُمِّيَ مَثَلًا وَلذا لا تُغَيَّرُ الأمثالُ، وَإِنْ كانتْ غيرَهَا سُمِّيَ مجازًا مركبًا.

....

وبعد أن انتهى من بيان المجاز المفرد شرع في بيان المجاز المركب فقال (وَأَمَّا المجَازُ المركبُ فهُوَ: اللفظُ المركبُ المستعملُ في غيرِ مَا وُضِعَ لهُ لعَلاقةٍ معَ قرينةٍ مانعةٍ مِنْ إرادتِهِ) ما قد قيل في شرح تعريف المجاز المفرد يقال هنا في شرح المجاز المركب، والفرق هو أن المجاز المفرد يجري في الكلمة، والمجاز المركب يجري في الكلام المفيد.
ثم قسم المجاز المركب قسمين: ما علاقته المشابهة وما علاقته غير المشابهة، فكما أن المجاز المفرد ينقسم إلى ما علاقته المشابهة ويسمى استعارة، وما علاقته غير المشابهة ويسمى مجازا مرسلا، فكذلك الحال في المجاز المركب.
فقال (فَإِنْ كانتْ عَلاقَتُهُ المشَابهةَ سُمِّيَ استعارةً تمثيليةً كَقولِكَ لمَنْ يترَدَّدُ في أمرٍ: إِنِّي أراكَ تُقدِّمُ رِجلًا وتُؤخِّرُ أُخرى) فشبه حال المتردد في أمر بحال من يقدم رجله ثم يؤخرها ثم حذف المشبه وأبقي المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية التمثيلية.
(وَمَتَى فَشَا) أي كثر وشاع بين الناس (استعمالُهُ) أي المجاز المركب (كَذلكَ) أي على سبيل الاستعارة (سُمِّيَ مَثَلًا وَلذا لا تُغَيَّرُ الأمثالُ) يقصد أن الاستعارة التمثيلية قد تشيع وتفشو بين الناس فتسمى حينئذ مثلا وقد لا تشيع فتسمى استعارة تمثيلية، فالمثل هو استعارة تمثيلية فشت بين الناس، فالاستعارة التمثيلية التي صارت مثلا لا يمكن تغييرها عند ضرب المثل في مورد معين فمثلا لو رأيتَ امرأة تعلم الناس الأدبَ وهي غير مؤدبة فستقول طبيب يداوي الناسَ وهو عليلُ، فتذكر المثل بلفظه بلا تغيير مع أنك تضربه لمؤنثة فلا تقول طبيبة تداوي الناس وهي عليلة لأن الأمثال لا تُغير.
(وَإِنْ كانتْ) علاقته (غيرَهَا سُمِّيَ مجازًا مركبًا) أي إذا كان المجاز المركب علاقته غير المشابهة سمي مجازا مركبا ولم يضعوا له اسما خاصا به، وفي بعض الكتب تسميته بالمجاز المركب المرسل على غرار المجاز المرسل في المفرد.
وذلك كما في استعمال الجملة الخبرية في الطلب كما في قولنا عن فلان: رحمه الله، فإن هذه الجملة موضوعة للإخبار بصيغة الماضي عن تحقق رحمة الله بفلان، وهذا المعنى ليس بمقصود فلا ندري أشملته رحمة الله أم لا وإنما القصد هو الدعاء والطلب، وكما في قوله تعالى: (لا تثريب عليكم اليومَ، يغفرُ الله لكم وهو أرحم الراحمين) فعبارة يغفر الله لكم موضوعة في الأصل للإخبار إلا أنها مستعملة هنا في معنى الدعاء فيكون مجازا مرسلا مركبا والعلاقة هي السببية لأن الدعاء بالمغفرة والرحمة سبب لحصولها طمعا في كرمه سبحانه وتفاؤلا بالتحقق.

وَأَمَّا التشبيهُ فهوَ: الدَلالةُ على مشاركةِ أمرٍ لأمرٍ في معنى لا على وجهِ الاستعارةِ.

وأركانُهُ أربعةٌ: طرفاهُ ووجهُهُ وأداةٌ. نحوُ: زيدٌ كالبدرِ في الحُسْنِ.

وَقدْ يكونُ طرفاهُ حِسِّيَّيْنِ كَمَا مُثِّلَ، أَوْ عَقْلِيَّيْنِ نحوُ: العلمُ كالحياةِ في كونِهِما جِهتَيْ إِدراكٍ، أَوْ مُختلِفَينِ كالمنيةِ والسبعِ.

وَوَجْهُهُ قَدْ يكونُ هيئةً مُنتزَعَةً مِن عدةِ أمورٍ نحوُ:

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنا وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهْ.

....

ولما انتهى من بيان المجاز شرع في بيان التشبيه فقال (وَأَمَّا التشبيهُ فهوَ: الدَلالةُ على مشاركةِ أمرٍ لأمرٍ في معنى لا على وجهِ الاستعارةِ) نحو زيدٌ كالأسدِ في الشجاعة، فقد دللنا على مشاركة زيد للأسد في الشجاعة، وقال لا على سبيل الاستعارة، كي يخرج الاستعارة مثل: جاء الأسدُ يحمل بندقيته، فهنا قد شارك الرجل الشجاع الأسد في الشجاعة ولذا استعير لفظ الأسد للرجل الشجاع، فالاستعارة وإن بنيت على التشبيه إلا أنها ليست تشبيها لأن التشبيه فيه تصريح بالطرفين المشبه والمشبه به، والاستعارة يصرح فيها بأحد الطرفين فقط كما علمتَ.

(وأركانُهُ أربعةٌ: طرفاهُ ووجهُهُ وأداةٌ. نحوُ: زيدٌ كالبدرِ في الحُسْنِ) فزيد والبدر طرفا التشبيه، والحسن وجه الشبه، والكاف أداة التشبيه.

(وَقدْ يكونُ طرفاهُ حِسِّيَّيْنِ كَمَا مُثِّلَ) أي قد يكون طرفا التشبيه: المشبه والمشبه به حسيين أي يدركان بإحدى الحواس الخمس كما مثل المصنف بقوله زيدٌ كالبدر في الحسن، فإن زيدا والبدر حسيان لإدراكهما بحاسة البصر.

(أَوْ عَقْلِيَّيْنِ نحوُ: العلمُ كالحياةِ في كونِهِما جِهتَيْ إِدراكٍ) أي وقد يكون طرفاه عقليين: أي غير مدركين بإحدى الحواس الخمس نحو العلمُ كالحياةِ ووجه الشبه كونهما جهتي إدراك ، فإنه بالحياة يدرك الحي الأشياء، وبالعلم أي بحصول ملكة العلم تدرك الأشياء فمن كان ذا ملكة في الفقه مثلا فإنه بتلك الملكة يعرف أحكام الفقه.

والعلم والحياة وصفان معقولان لا يدركان بالحس لأنهما لا يبصران ولا يسمعان ولا يذاقان ولا يشمان ولا يلمسان (أَوْ مُختلِفَينِ كالمنيةِ والسبعِ) أي وقد يكون طرفاه مختلفين بأن يكون أحدهما محسوسا والآخر معقولا، كقولنا: المنيةُ كالسبعِ، فالمنية لا تحس والسبع يحس (وَوَجْهُهُ قَدْ يكونُ هيئةً مُنتزَعَةً مِن عدةِ أمورٍ) أي وجه الشبه كما يكون مفردا كالشجاعة في قولنا زيدٌ كالأسدِ في الشجاعة، يكون مركبا بأن يكون هيئة منتزعة من عدة أشياء.

(نحوُ: كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهْ) النقع هو الغبار، يقول الشاعر كأن ما يثيره الغبار من آثار الخيل في المعركة فوق رؤوسنا مع أسيافنا ليل تتهاوى وتتساقط كواكبه، ووجه الشبه صورة شيء أبيض يلمع في شيء أسود.

والأغلبُ حذفُهُ، وَقَدْ تُحذفُ الأداةُ أيضًا ويُسمى بليغًا.

وَكُلَّمَا بَعُدَ الوجهُ دَقَّ وَحَسُنَ، وَقدْ يُتصرَّفُ في القريبِ المبتذَلِ بما يُصَيِّرُهُ دقيقًا حَسَنًا كقولِهِ:

يَا أَيُّهَا الرَّشَأُ الْـمَكْحُولُ نَاظِرُهُ ... بِالسِّحْرِ حَسْبُكَ قَدْ أَحْرَقْتَ أَحْشَائِي

إِنَّ انْغِمَاسَكَ فِي التَّيَّارِ حَقَّقَ أَنـ ... ـنَ الشَّمْسَ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ مِنَ الْـمَاءِ

فإنَّ تشبيهَ الجميلِ بالشمسِ قريبٌ لكنْ لما تَصَرَّفَ فيهِ بما تَرى حَتَى أَنَّهُ جعلَ انغماسَهُ في الماءِ دليلًا على أَنَّ الشمسَ تغرُبُ في عينٍ مِنَ الماءِ دَقَّ ولَطُفَ.

....

(والأغلبُ حذفُهُ) أي وجه الشبه غالبا ما يحذف من أمثلة التشبيه نحو زيد كالبدر ويسمى التشبيه حينئذ مجملا (وَقَدْ تُحذفُ الأداةُ أيضًا) من التشبيه مع حذف وجه الشبه (ويُسمى بليغًا) نحو زيد بدر، فإن أبقي وجه الشبه وحذفت الأداة فقط سمى التشبيه حينئذ مؤكدا نحو زيدٌ بدرٌ في الحسن.

(وَكُلَّمَا بَعُدَ الوجهُ دَقَّ وَحَسُنَ) أي كلما بعد وجه الشبه وخفي صار أدق وأحسن، وكلما قرب صار مبتذلا لا يكشف عن جمال وذوق كما قد بيناه في الشرح (وَقدْ يُتصرَّفُ في القريبِ المبتذَلِ بما يُصَيِّرُهُ دقيقًا حَسَنًا) فيلتحق بالغريب.

(كقولِهِ: يَا أَيُّهَا الرَّشَأُ الْـمَكْحُولُ نَاظِرُهُ ... بِالسِّحْرِ حَسْبُكَ قَدْ أَحْرَقْتَ أَحْشَائِي

إِنَّ انْغِمَاسَكَ فِي التَّيَّارِ حَقَّقَ أَنـ ... ـنَ الشَّمْسَ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ مِنَ الْـمَاءِ)

الرشأ: الغزال إذا كبر وصار يمشي مع أمه، التيار: هو الماء الجاري، يقول الشاعر في التغزل بمحبوبته، يا أيها الغزال الذي اكتحل ناظره بالسحر فكل من رآه وقع في غرامه كما يفعل السحر بالإنسان، حسبك ويكفيك الصد عني والإعراض فقد أحرقت أحشائي، إن انغماسك في تيار الماء قد حقق وأثبتَ أن الشمس الحقيقية تغرب في عين من الماءِ، أي أنه يشبه محبوبته بالشمس بل يجعلها أعلى حسنا منها فإذا نزلت محبوبته في التيار وغابت في الماء فإن الشمس من باب أولى تغرب في الماء ولا يخفى ما فيه من المبالغة اللطيفة، والشاهد هو في البيت الثاني حيث شبه تشبيها ضمنيا محبوبته بالشمس، وتشبيه الجميل بالشمس قريب شائع مشهور ولكن لما تصرف فيه وأضاف عليه هذه الإضافة حيث جعل انغماسه في الماء دليلا على أن الشمس هي الأخرى تغرب في الماء لأنها أقل حسنا منها صار غريبا.

ولهذا قال: (فإنَّ تشبيهَ الجميلِ بالشمسِ قريبٌ لكنْ لما تَصَرَّفَ فيهِ بما تَرى) من الحديث عن انغماس المحبوب في التيار (حَتَى أَنَّهُ جعلَ انغماسَهُ في الماءِ دليلًا على أَنَّ الشمسَ تغرُبُ في عينٍ مِنَ الماءِ دَقَّ ولَطُفَ) وصار غريبا.

فصلٌ

أَصْلُ الاسْتِعَارَةِ التَّشبيهُ؛ لأَنهُ إذا حُذِفَ مِنْهُ مَا عَدَا المُشَبَّهَ بِهِ صارَ استعارةً تصريحيَّةً،وإذا حُذِفَ مَا عَدَا المشبَّهَ صَارَ استعارةً بالكنايةِ على مَا تقدَّمَ ولا يُسمى حينَئِذٍ تشبيهًا؛ إذْ مَبنى الاستعارةِ على تناسي التشبيهِ.

....

(فصلٌ) أي هذا فصل في التفريق بين الاستعارة والتشبيه (أَصْلُ الاسْتِعَارَةِ التَّشبيهُ) لأن الاستعارة هي تشبيه حذف أحد طرفيه ولذا قال (لأَنهُ إذا حُذِفَ مِنْهُ مَا عَدَا المُشَبَّهَ بِهِ صارَ استعارةً تصريحيَّةً) مثل: رأيتُ أسدًا يرمي فقد شبه الشجاع بالأسد ثم حذف المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية (وإذا حُذِفَ مَا عَدَا المشبَّهَ صَارَ استعارةً بالكنايةِ) مثل: زأرَ الرجل في المعركةَ فقد شبه الرجل بالأسد ثم حذف المشبه به ودل عليه بذكر شيء من لوازمه وهو الزئير على سبيل الاستعارة بالكناية (على مَا تقدَّمَ) بيانه (ولا يُسمى) ما كان أصله التشبيه (حينَئِذٍ) أي حين حذف أحد طرفيه وصار استعارة (تشبيهًا؛ إذْ مَبنى الاستعارةِ على تناسي التشبيهِ) بادعاء أن المشبه صار من أفراد المشبه به.

وَأَمَّا الكِنايةُ فهِيَ لفظٌ أُرِيدَ بِهِ لازمُ معناهُ مَعَ جوازِ إرادةِ المعنى مَعَهُ. فهِيَ تُخالفُ المجازَ مِن جهةِ جوازِ إرادةِ المعنى الحقيقي معَ إرادةِ لازمِهِ نحوُ: زيدٌ طويلُ النِّجَادِ تُريدُ طولَ القَامَةِ، وزيدٌ مهزولُ الفصِيلِ، أَوْ كثيرُ الرَّمَادِ كنايةٌ عَنْ كرمِهِ، ونحْوُ:

إنَّ السَّمَاحَةَ وَالمرُوءَةَ والنَّدَى　　　فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الحَشْرَجِ

كنايةٌ عن ثبوتِ هذهِ الصفاتِ لهُ.

....

ولما انتهى من بيان التشبيه شرع في بيان الكناية فقال (وَأَمَّا الكِنايةُ فهِيَ لفظٌ أُرِيدَ بِهِ لازمُ معناهُ مَعَ جوازِ إرادةِ المعنى مَعَهُ) مثل: زيدٌ طويل النِّجاد ، والنجاد: حمالة السيف وهي توضع على الجسم كالوشاح ويحمل بها السيف وغمده، فإذا كان النجاد طويلا فهذا يدل على أن صاحبه طويل، فبدل أن نقول هو طويل نأتي بلفظ يدل على الطول، وهنا يجوز أن يجتمع المعنيان الأصلي ولازمه كما هو ظاهر وهذا هو الفرق بين الكناية والمجاز ولذا قال (فهِيَ تُخالفُ المجازَ مِن جهةِ جوازِ إرادةِ المعنى الحقيقي معَ إرادةِ لازمِهِ) كإرادة طول النجاد مع إرادة طول القامة فطول النجاد هو الدليل والملزوم، وطول القامة هو المدلول واللازم.

(نحوُ: زيدٌ طويلُ النِّجَادِ تُريدُ طولَ القَامَةِ، وزيدٌ مهزولُ الفصِيلِ) المهزول هو النحيف، والفصيل هو ابن الناقة يقصد أن زيدا كريم بدليل أن الفصيل هزيل لأنهم يأخذون لبن الناقة ويعطونه للضيوف ويبقى ابنها هزيلا.

(أَوْ كثيرُ الرَّمَادِ كنايةٌ عَنْ كرمِهِ) لأنه إذا كان كثير الرماد فهو كثير إحراق الحطب، وإذا كان كذلك فهذا يعني أنه كثير الطبخ، وإذا كان كذلك فهنالك أكلة وضيوف كثيرون، وإذا كان كذلك فهو كريم.

فاتضح أن الكناية قد تكون بلا وسائط وقد تكون بوسائط فإن طول النجاد يستدل به مباشرة بلا واسطة على طول صاحبه بخلاف كثرة الرماد فإنه يدل على الكرم بأكثر من واسطة إذ نبقى ننتقل من شيء إلى آخر حتى يثبت الكرم.

(ونحْوُ: إنَّ السَّمَاحَةَ وَالمرُوءَةَ والنَّدَى　　　فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الحَشْرَجِ) السماحة: الكرم، والمروءة: كمال صفات الرجولية، والندى: الجود، ابن الحشرج هو: كنية الشخص الذي يمدحه الشاعر، والمعنى هو أن هذه الصفات ثابتة لابن الحشرج فبدل أن ينسبها له مباشرة نسبها لشيء له اتصال به فجعلها في خيمة ضربت عليه.

(كنايةٌ عن ثبوتِ هذهِ الصفاتِ لهُ) ونوع الكناية هو كناية عن نسبة.

والله أعلم.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

والحمد لله رب العالمين.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ والصلاةُ على رسولِ اللهِ.

هذهِ رِسالةٌ لطيفةٌ في بيانِ المجازِ والتشبيهِ والكِنَايةِ على سبيلِ الاختصارِ والاقتصارِ، جعلتُها تحفةً للإخوانِ ضاعفَ اللهُ لي ولهُمْ الأجورَ والإحسانَ.

اِعلمْ أَنَّ المجازَ إِمَّا أَنْ يكونَ في الإسنادِ، وإمَّا في الكلمةِ، وإمَّا في المركبِ.

فالمجازُ في الإسنادِ هوَ: إسنادُ الفعلِ أَوْ ما في معناهُ إلى غيرِ ما هوَ لهُ لِـمُلَابَسَةٍ معَ قَرِينةٍ مانعةٍ عن إرادةِ الإسنادِ إلى مَا هُوَ لَهُ. ويسمى مجازًا في الإثباتِ، ومجازًا عقليًّا، وإسنادًا مجازِيًّا.

ولهُ ملابَسَاتٌ شتَّى: يلابِسُ الزمانَ والمكانَ والمفعولَ والسببَ، نحوُ: نهارُهُ صائمٌ، ونهرٌ جارٍ، وعيشةٌ راضيةٌ، وسَالَتِ الأَبَاطِحُ، وأخرجتِ الأرضُ أثقالَها، وأنبتَ الربيعُ البقلَ، وبنى الأميرُ المدينةَ.

والقرينةُ إمَّا لفظيَّةٌ كقولِ مجهولِ الحالِ بعدَ قولِهِ أنبتَ الربيعُ البقلَ: إنَّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وكقولِكَ: هزمَ الأميرُ الجندَ وهوَ في قَصْرِه.

وإمَّا معنويَّةٌ كصدورِ الأَوَّلِ مِن الموحِّدِ، وكَاستِحالةِ قيامِ الـمُسْنَدِ بالمذكورِ.

وأَمَّا المجازُ المفردُ فهوَ: الكلمةُ المستعملةُ في غيرِ ما وُضِعتْ لهُ لِعَلاقَةٍ معَ قرينةٍ مانعةٍ عن إرادَتِهِ.

فإنْ كانتْ عَلاقَتُهُ المشابهةَ فاستعارةٌ.

وإنْ كانتْ غيرَها كالسببيَّةِ، والمُسَبَّبِيَّةِ، والمُجَاوَرَةِ، والكليَّةِ، والبعضِيَّةِ، واعتبارِ ما كانَ، أَو مَا يَؤُولُ إليهِ، ونحوِهَا، فمجازٌ مرسلٌ.

فصلٌ

الاستعارةُ إمَّا تصريحيَّةٌ، وإمَّا مَكنِيَّةٌ، وإمَّا تخْييلِيَّةٌ.

فالتصريحيةُ هي: التي صُرِّحَ فيها بذكرِ المشبَّهِ بِهِ فقطْ. نحوُ: رأيتُ أسدًا في الحمامِ.

والمَكْنِيَّةُ هيَ: التي طُوِيَ فيها ذكرُ المشبَّهِ بهِ بذكرِ شيءٍ مِن لوازمِهِ. فلمْ يُذكرْ فيها سوى المشبَّهِ.

والتخييليةُ هي: إثباتُ ذلكَ اللازمِ الدالِّ على المشبَّهِ بهِ. فهيَ مُلازِمةٌ للمكنِيَّةِ. نحوُ: أظفارُ المنيَّةِ نَشِبَتْ بفلانٍ.

شُبِّهتِ المنيَّةُ بالسبعِ في الاغتيالِ، واستُعِيرَ اسمُ السبعِ لهَا ثم طُوِيَ ذكرُهُ استعارةً بالكنايةِ، ودُلَّ عليهِ بذكرِ لازمِهِ وهُوَ الأظفارُ، وإثباتُ الأظفارِ تخييليةٌ.

فصلٌ

الاستعارةُ إنْ قُرِنَتْ - بعدَ القرينةِ المانعةِ - بما يلائِمُ المستعارَ منهُ فمُرشَّحَةٌ، نحوُ: رأيتُ أسدًا في الحمامِ لهُ لِبَدٌ.

وإنْ قُرِنَتْ بما يلائمُ المستعارَ لهُ فمجرَّدَةٌ نحو: رأيتُ أسدًا في الحمامِ لهُ سلاحٌ، وإلا فمطلقةٌ.

والترشيحُ أبلغُ من الإطلاقِ الأبلغِ مِنَ التجريدِ.

فصلٌ

إِنْ كانَ المستعارُ اسمَ جنسٍ أَيْ اسمًا غيرَ مشتقٍّ، كالأسدِ والقَتْلِ فالاستعارةُ أصـليَّةٌ، وإِلَّا فتبعيَّـةٌ لجَرَيَانِهـا في الفعـلِ أَو في المشتقِ بعدَ جريانِها في مصدرِهِ، وفي الحرفِ بعدَ جريانِها في مُتعلَّقِ معناهُ.

والمرادُ بمُتَعَلَّقِ معنى الحرفِ المعنى الكليُّ كالابتداءِ في مِن، والانتهاءِ في إلى، والظرفيةِ في فِي، والاستعلاءِ في على؛ إِذْ الحرفُ لا يؤدي إلا معنى جزئيا، والجزئيُّ له تعلقٌ بالكليِّ لاندراجِه تحتَهُ.

وَأَمَّا المجازُ المركبُ فهُوَ: اللفظُ المركبُ المستعملُ في غيرِ مَا وُضِعَ لهُ لعَلاقةٍ معَ قرينةٍ مانعةٍ مِنْ إرادتِهِ.

فَإِنْ كانتْ عَلاقَتُهُ المَشَابهَةَ سُمِّيَ استعارةً تمثيليةً كَقولِكَ لمنْ يتَرَدَّدُ في أمرٍ: إِنِّي أراكَ تُقدِّمُ رِجلًا وتُؤخِّرُ أُخرى.

وَمَتَى فَشَا استعمالُهُ كَذلكَ سُمِّيَ مَثَلًا وَلذا لا تُغَيَّرُ الأمثالُ.

وَإِنْ كانتْ غيرَهَا سُمِّيَ مجازًا مركبًا.

وَأَمَّا التشبيهُ فهوَ: الدَلالةُ على مشاركةِ أمرٍ لأمرٍ في معنى لا على وجهِ الاستعارةِ.

وأركانُهُ أَربعةٌ: طرفاهُ ووجهُهُ وأداةٌ. نحوُ: زيدٌ كالبدرِ في الحُسْنِ.

وَقدْ يكونُ طرفاهُ حِسِّيَّيْنِ كَمَا مُثِّلَ، أَوْ عَقْلِيَّيْنِ نحوُ: العلمُ كالحياةِ في كونِهما جِهتَيْ إِدراكٍ، أَوْ مُختلِفَينِ كالمنيةِ والسبعِ.

وَوَجْهُهُ قَدْ يكونُ هيئةً مُنتزَعَةً مِن عدةِ أمورٍ نحوُ:

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهْ.

والأغلبُ حذفُهُ، وَقَدْ تُحذفُ الأداةُ أيضًا ويُسمى بليغًا.

وَكُلَّمَا بَعُدَ الوجهُ دَقَّ وَحَسُنَ، وَقدْ يُتصرَّفُ في القريبِ المبتذَلِ بما يُصَيِّرُهُ دقيقًا حَسَنًا كقولِهِ:

يَا أَيُّهَا الرَّشَأُ الْـمَكْحُولُ نَاظِرُهُ بِالسِّحْرِ حَسْبُكَ قَدْ أَحْرَقْتَ أَحْشَائِي

إِنَّ انْغِمَاسَكَ فِي التَّيَّارِ حَقَّقَ أَنْـ نَ الشَّمْسَ تَغْرُبُ في عَيْنٍ مِنَ الْـمَاءِ

فإِنَّ تشبيهَ الجميلِ بالشمسِ قريبٌ لكنْ لما تَصَرَّفَ فيهِ بما تَرى حَتَى أَنَّهُ جعلَ انغماسَهُ في الماءِ دليلًا على أَنَّ الشمسَ تغرُبُ في عينٍ مِنَ الماءِ دَقَّ ولَطُفَ.

فصلٌ

أَصلُ الاسْتِعَارَةِ التَّشبيهُ؛ لأَنهُ إِذا حُذِفَ مِنْهُ مَا عَدَا المشَبَّهَ بِهِ صارَ استعارةً تصريحيَّةً،وإذا حُذِفَ مَا عَدَا المشبَّهَ صَارَ استعارةً بالكنايةِ على مَا تقدَّمَ ولا يُسمى حينَئِذٍ تشبيهًا؛ إِذْ مَبنى الاستعارةِ على تناسي التشبيهِ.

وَأَمَّا الكِنايةُ فهِيَ لفظٌ أُرِيدَ بِهِ لازمُ معناهُ مَعَ جوازِ إرادةِ المعنى مَعَهُ. فهيَ تُخالفُ المجازَ مِن جهةِ جوازِ إرادةِ المعنى الحقيقي معَ إرادةِ لازمِهِ نحوُ: زيدٌ طويلُ النِّجادِ تُريدُ طولَ القَامَةِ، وزيدٌ مهزولُ الفصِيلِ، أَوْ كثيرُ الرَّمَادِ كنايةٌ عَنْ كرمِهِ، ونحْوُ:

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالمرُوءَةَ والنَّدَى فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الحَشْرَجِ

كنايةٌ عن ثبوتِ هذهِ الصفاتِ لهُ.

(المصادر)

١ – البلاغة الواضحة لعلي جارم ومصطفى أمين.

٢– المرشد في علوم البلاغة لمحمد رزق الدهشان وطلبة محمد عبده.

٣– المنهاج الواضح للبلاغة لحامد عوني.

٤ – تبيان البيان على حاشية الصاوي على شرح تحفة الإخوان لعلي بن حسين المسرعي.

٥ – البلاغة العربية لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني.

٦– جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي.

٧– نشأة الصبا ونشوة الصبا في مبادئ الأصول البيانية لعلي فهمي بك.

٨– رسائل العرفان في الصرف والنحو والوضع والبيان لعبد الكريم المدرس.

" الفهرس "

العنوان الصفحة